جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الحكاية في "مَنْ" و "أيّ" الإستفهاميتين في حالة الوقف مع النَّكِرة عند الحجاز

الدكتورة
موضِي بِنْت حُميد بن رُميزَان السُّبيعي
أستاذ مشارك ـ كلية اللغة العربية ـ قسم النحو والصرف ـ
جامعة أم القرى

العدد الثاني والعشرون
للعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م
الجزء الأول
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخير من نطق بالضاد محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) ،،،

وبعد

فهذه دراسة لـ أداتين من الاستفهام "**مَنْ**" و "**أَيّ**" الإستفهاميتين تناولتهما الدراسة بعد تمهيد بتعريف الاستفهام لغةً واصطلاحاً في خمسة مباحث .

المبحث الأول : يتناول "**مَنْ**" عندما يُسْتثبت بها عن النكرة ولحوق أحرف بها تحكي حكاية المخبر أَوْ المسؤول ، وقد ذكرت الدراسة في هذا البحث أوجه استخدام "**مَنْ**" في العربية وهي سبعة أوجه منها الاستفهام بمَنْ وأنها سؤالاً عمَّن يُعقل ثم تناولت شروط الحكاية بمَنْ ، وتناولت مفارقة باب "**مَنْ**" لباب "**أَيٍّ**" في الصلة وقد تناولت في هذا المبحث الاستفهام بـ "**مَنْ**" عن النكرة في باب الحكاية ، ومن ثمَّ تناولت الدراسة **المبحث الثاني** عن "**مَنْ**" عندما تصحب المعرفة تحكي حال المخبر أيضاً مع الاسم المعرفة في حال الوقف سواء كان في حالة الرفع ،أو النصب ، أو الجر ، فالحجاز تحكي قول المخبرِ ، أو المتكلم وتميم ترفع وهو أقيس القولين وتحدث المبحث

عن العطف بالواوِ عندما تصحب "**مَنْ**" ، والفاء عندما تَصحب "**مَنْ**" ، ولا يأتي بعدهما إلا الرفع ، وبعد ذلك تناول المبحث الاسماء المعربة بالحروف ، وأظهر المبحث أنها لا تُحْكي والعلّة في ذلك لعدم علَميّتِها ، ثم كان **المبحث الثالث** عن "**أَيّ**" عندما تلحق للإستثبات **بِمَنْ** تحكي حال المسؤول : وتناول المبحث معنى "**أَيٍّ**" وتناول وقوعها مضافة ، وأوجه استعمالها ، واوجه التقارب بينها وبين "**مَنْ**" ثم اتفاقها مع "**مَنْ**" واختلافهما ، ومن ثمَّ تناول المبحث أصل "**أَيّ**" عندما يُستثبت بها عن النكرة مذكراً مفرداً أو مثنّى ، أو جمع في حالة الرفع ، والنصب ، والجر .

وتناولت الدراسة في هذا المبحث أوجه إعراب "**أَيّ**" في قوله تعالى : " ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا " وهي تسعة أقوال اختارت الدراسة قول الخليل لدقة حجته ومناقشته لسيبويه ، وعدم قبول الوجه الذي قال به سيبويه والحجة عنده .

وكان المبحث الرابع الذي تحدث عن "**أَيّ**" عندما تلحق بالمعرفة ، ولا تجوز فيها الحكاية وذكر المبحث العلة في ذلك ثم انتهت الدراسة **بالمبحث الخامس** الذي يناقش إذا أردت أن يضاف لك الَّذي تسأل عنه ، وتحمل الكلام منه على ما حَمل عليه المسؤول كلامه في الجر والنصب والرفع ، ثم اختتمت الدراسة بخاتمة أجملت أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة .

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة " **مَنْ** " و " **أَيّ** " الاستفهاميتين والتقارب بينهما في حكاية حال النكرة عن "المسؤول" على مذهب أهل الحجاز ، وقد ناقشت الدراسة خمسة مباحث وتمهيد تناول تعريف الاستفهام لغةً واصطلاحاً ، والاستفهام لغةً : هو الفهم ، وهو معرفتك الشيء بالقلب [فَهِمهُ فهْماً – وفَهَماً – وفهامة] عَلِمَهُ وفي الاصطلاح : وهو تصور الشيء من لفظ المخاطب ، ثم تناول **المبحث الأول** " **مَنْ**" إذا كانت مستفهمَاً بها عن نكرة تلحقها لواحق الحكاية وقفاً ، وهُنَّ دليل على الوقف ولسْنَ إعراباً ، وتحدث المبحث عن أوجه استخدام " **مَنْ**" في العربية وهي سبعة ، ثم شروط الحكاية ومفارقة " **مَنْ**" باب " **أَيْ**" في الصلة ، وبعد ذلك تحدث عن باب الحكاية عن النكرة وحكاية اللواحق مع المفرد في حالة النصب ، إذا قال رجلٌ رأيتُ رجلاً الجواب أن تقول مِنًّا ؟ ... أو قال في حالة الرفع جاءَنِي رجلٌ تقول مَنُّو ؟ ... وإذا قال في حالة الجر مررتُ برجلٍ قلت : مَنِّي ؟ وهؤلاء اللواحق في الوقف للحكاية في " **مَنْ** " ولسْنَ بإعراب ، وكان هناك سؤالٌ يُطرح لماذا لم تكن هذه اللواحق إعراباً ؟ ، ويمنع من ذلك عدة أوجه أنَّ " **مَنْ** " مبنية والمبني لا يلحقه الإعراب ، وأَنَّ هذه العلامات تلحق في الوقف وتحذف في الوصل ، وهذه العلامات متصلة بحروف الاستفهام والإستفهام يعمل فيه ما بعده لا ما قبله ولذلك عرف أنها دلائل على المستفْهَم منه ولسنَ بإعراب ومجيئها في الوصل للضرورة الشعرية كما ورد في شاهدٍ شعري .

وجاء **المبحث الثاني** تحدث عن الاستفهام بـ " **مَنْ** " عند إثبات المعرفة وذلك إذا استفهمت بِمَنْ عند حالة النصب عند أهل الحجاز إذا قال الرجل : رَأَيتُ زيداً وهو يعرف – جماعة كلهم زيد أن تقول مَنْ زيداً؟

وإذا قال هذا عبدالله قال : مَنْ عبدُ الله أ؟ وإذا قال : مررتُ بزيدٍ قال : مَنْ زيدٍ ؟ وهو في المعرفة أولاً يحكي ما تكلَّم به المسؤول أو المخبر ، أمَّا تميم فيرفعون وهو الأقيس على كل حالٍ لأنه الأصل .

ثانياً ليعلم السامع أنك تسأل عن هذا الذي ذكر بعينه ولم تبتدئ السؤال عن الآخر الدليل أنك لو جئت بالعطف بالواو أو الفاء لا يكون بعدهما إلا ابتداءً وذلك إذا قال : رأَيتُ زَيداً قال : أَيّ زيدٌ ؟ أوْ مَنْ زيدٌ ، يجريه على القياس فإذا جاء بالواو أو الفاء فقال : فَمَنْ زيدٌ ، أَو ومَنْ زيدٌ لم يكن إلا الرفع لأنّهُ يجريه على القياس وهو الرفع، ويستغنى حينئذٍ عن الحكاية ، والحكاية كانت لإزالة الإلتباس فلم يبق إلا الرفع .

وبعد ذلك تناولت الدراسة **المبحث الثالث** أولاً : كان عن " **أَيٍّ** " وهو يرجع الكلام إلى معنى التمييز والتعيين للشيء من غيره – وتناولت الدراسة ثانياً في " **أَيٍّ** " في حال النكرة أنَّ " **أَيٍّ** " في أكثر أحوالها لا تكون إلا مضافة إلى معرفة لفظاً أو نيّة ويلزم استقبال العامل وعدم تقديمه ، وهي تقع على شيء هي بعضهُ وناقشت ثالثاً اتفاق " **أَيٍّ** " و" **مَنْ** " في أشياء ومنها اتفاقهما في إتيانهما بمعنى الذي نحو : اضرب أَيُّهم هو

أفضلُ ، واضرب مَنْ أبُوه زيدٌ ، ثم رابعاً : ناقش المبحث " أَيٍّ " إذا كانت مستفهماً بها عن نكرة مفرداً مذكراً قلت : جاءَنِي رجلٌ قُلتُ أَيٍّ ؟ موقوفاً وفي حالة الوصل أيٌّ يا فتى ؟ لماذا يا ترى لأنها مرفوعة كالذي استُفهم عنه ، ثم تحدثت الدراسة عن تخريجات العلماء لإعراب قوله تعالى : "ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا " (١) وقد ثبت أن فيها عدة تخريجات .

القول الأول : - أنه محْكِي وهو مذهب الخليل واختاره السهيلي ، وذكر أنه أراد بالحكاية لفظ الاستفهام لم يرد بالحكاية ما سبق من الوهم في تقدير ذلك ولماذا اختاره السهيلي ؟ لأنَّهُ هو أصل في استعمال " أَيْ " في اللغة كما تحكيه بعد العِلْم إذا قلت : قد علمت مَنْ أَخوكَ ، وأَقَام زيدٌ أَمْ قَعُدَ ؟ فقد تركت الكلام على حاله قبل دخول الفعل لبقاء معنى الاختصاص والتبيين في " أَيْ " الذي كان موجوداً فيها وهي استفهام لأنَّهُ هو المعنى الذي وضعت له استفهَاماً أَوْ خبراً كما حكوا لفظ النداء في "اللَّهمَّ اغْفِرْ لَنَا" أَيَّتهَا العِصابة في أسلوب الاختصاص ، وذلك للإختصاص الموجود في حالة النداء وإن ذهب النداء .

القول الثاني – مذهب سيبويه إلى أنَّهَا اسمٌ مبنيٌ في موضع المفعول لمخالفته نظائره حيث لم يوصل بجملة ، والتقدير عنده [أَيُّهُم هُوَ أَشَدُّ] وقد وقف السهيلي من مذهب سيبويه موقف الرافض لما قال سيبويه ، ما هي يا ترى حجة السهيلي ؟ أَنَّ سيبويه لم يستشهد على ما

(١) آية (٦٩) – سورة مريم .

قاله بنظم أو نثر أو وجد بعده في فصيح الكلام – إذن لماذا رفض السهيلي كلام سيبويه ؟ لأنَّ السهيلي لا يسلم أنَّه حذف من الكلام شيء وإنْ قال إنَّه حذف من الكلام شيء فلابد من التقدير والتقدير أَيَّهُم هو أخوك ؟

فيقال : فلمَ لمْ يَبنُوا النكرة فيقولون مررتُ برجلٍ أخوكَ أو رأيت رجلاً أبوكَ ؟

ولم خُصَّ "أَيّ" كهذا دون سائر الاسماء أن يحذف من صلته ثم يُبْنى للحذف، ويستفهم وَمتَى وجدنا شيئاً من الجملة يحذف ثم يبنى الوصف بالجملة من أجل ذلك الحذف ، وذلك الحذف لا يجعله متضمناً علة البناء وعدمت في أَيّ .

القول الثالث : قول الزَّجاج غلَّطَ فيه سيبويه وعزَّز قول السهيلي .

القول الرابع : قولٌ تفرَّد به الكسائي : "ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ " واقعة على المعنى .

القول الخامس: قول الفراء معنى"لَنَنْزِعَنَّ" المعنى لَنَنزِعَنَّ بالنداء لَنُنَادِيَنَّ .

القول السادس : مذهب الكوفة لا يرون لأَضْرِبَنَّ أَيّهُم قَائِمٌ بالضم ، ولا يقولونه إلا منصوباً ويعضدْ ما قالوه ما حكاه الجرمي أنَّهُ خرج من البصرة حتى مكة لم أسمع أحدٌ يقول أضرب أَيُّهم أفضلٌ كلهم ينصب ، وهذه الحكاية لا تمنع أن غيره سمع خلاف ما رواه ، ولعلَّ ما سمعه لغة لبعض العرب ، وذلك أن سيبويه سمع ذلك وحكاه ، وقول أبي بكر بن شقير أنَّ بعض الكوفيين يقول في "أَيِّهم" معنى الشرط والمجازاة .

القول السابع – ما قاله يونس أنَّ الفعل ملغيٌّ وعلة إلغائه ما ذكر من حكاية لفظ الاستفهام للاختصاص .

القول الثامن – قول هارون في قوله تعالى : " ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا"(١) وهي لغة جيدة نصبوها كما جروها ، وذلك أنه أنزل "مَنْ" و "أيّ" منزلة الذي في غير الجزاءِ والاستفهام .

القول التاسع – قول ابن يعيش تَأَوَّلوا الضم على وجوهٍ في "أيِّهم" وهي أنه رفع مبتدأ أو أَشدّ الخبر ، وتكون هنا "أيّ" استفهاماً .

وقد اختارت الدراسة مذهب السهيلي لدقة حجّته ولبقاء معنى الاختصاص الذي يكون في الحكاية في حالة الاستفهام ، وبعد ذلك ذكرت الدراسة معنى الحكاية لغةً ، واصطلاحاً ، ومن ثمّ تناولت الدراسة المبحث الرابع عن "أيّ" عندما يُستَثبت بها عن معرفة وذلك إذا قال : رجلٌ رأيتُ عبدَالله ، أَوْ مررتُ بعبدِ اللهِ ؟ فإن الاستفهام أَنْ تقول أَياً ، ولكن تقول عند سيبويه مَنْ عبدُالله ؟ وأَيٌّ عبدُالله ؟ ولا يكون إذا جئْت بأَيّ إلا الرفع ، كما أنَّه لا يجوز إذا قال : رأَيتُ عبدَالله أَنْ تَقول مَنًّا ؟ وكذلك لا يجوز إذا قال : رَأيت عبدالله أَنْ تقول : أَيًّا ؟ لأنه لا تجوز الحكاية فيما بعد أَيّ كما جاز فيما بعد مَنْ ؛ وذلك أنَّه إذا قال : رأَيتُ عبدَالله قلت : أَيُّ عبدالله ؟ وإذا قال : مررتُ بعبدِ الله قلت : أَيّ عبدالله ؟ مع حالتي النصب والجر وذلك لأنَّ أَيّاً واقعة على كل شيء وهي للآدميين ، ثم أنهم في النكرة يذكرون أحد الجزئين ويحذف الآخر وفي

(١) آية رقم ٦٩ ، سورة مريم .

المعرفة يذكرونها معاً ، وكان الكلام عن ذلك أن السؤال في النكرة عن ذاتها لم تَحتجْ لبيان والسؤال عن المعرفة عن صفاتها فاحتاجوا لبيان ذلك فيها .

ثم كان هناك سؤالٌ يُطرح لماذا لم تكن هذه اللواحق مع النكرة إعراباً ؟ يمنع من ذلك عدة أوجه :

أولاً : أنَّ مَنْ مبنيّة والمبنِّي لا يلحقه الإعراب ، وأن هذه العلامات تلحق في الوقف وتحذف في الوصل .

ثانياً : الإعراب يلحق في الوصل ويحذف في الوقف – ثم أنَّ هذه العلامات متصلة بحروف الاستفهام ، والاستفهام يعمل فيه ما بعده لا ما قبله لذلك عُرفَ أنّها دلائل على المستفهم منه ولسنَ بإعراب ، ومجيئها في الوصل للضرورة .

وأخيراً تناولت الدراسة المبحث الخامس الذي ناقش إذا أردتَّ أّنْ يضاف لك الذي تسأل عنه نحو قولك : رأَيتُ زيدَاً فتقول : الْمَنِى ، وإذا قال : رأَيتُ زيداً وعمراً قلت المَنِينَ باختصار تحمل الكلام على ما حمل عليه المسؤول كلامه في حالة الرفع والنصب، والجر ثم خاتمة أجملت أهم نتائج هذه الدراسة .

"أيّ" و"مَنْ" الإستفهاميتين
والتقارب بينهما

التمهيد :-

الإستفهام لغة : هو الفَهْمُ : معرفتك الشيء بالقلب : فَهِمهُ فَهْماً ، وَفَهَماً وفهَامَةً : عَلِمَه ؛ الأخيرة عن سيبويه ، وَفَهِمتُ الشيء : عَقَلْتهُ وَعَرفْتَهُ ، وَفَهَّمْتَ فلاَناً وَأَفْهَمتُهُ ، وَتَفَهَّمَ الكلام : فَهِمَهُ شيئاً بعد شيء ، ورجلٌ فَهِمٌ : سريع الفَهْمِ ويقال : فَهْمٌ وَفَهَمٌ ، وأَفْهَمَهُ الأمر ، وفَهَّمَهُ إياه : جعله يَفْهَمَهُ ، واسْتَفْهَمَهُ : سألهُ أَنْ يُفَهِّمَهُ ، وقد اسْتَفْهَمَنِي الشيء فَأَفْهَمْتُهُ ، وفَهَّمْتُهُ تَفْهيمَا(١) . **الإستفهام اصطلاحاً** : عند الكفوي : هو تصور الشيء من لفظ المخاطب .

والإفهام : إتصال المعنى باللفظ إلى فَهِم السامع (٢) ، قال ابن جِنِّي : إعلم أن الاستفهام إنما هو طلب المستفهم عِلمُ ما لا يعلمه كالاستخبار ، والاستعلام ، فإن كان المستفهمُ عالماً بما تَستفهمُ عنه لم يكن ذلك استفهاماً ولكن يكون تقريراً ، أو توبيخاً ؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى في كلامهِ حروف الاستفهام وهُو يتعَالى عن ذلك ، وإنما هو يُقرِّرْ أو يوبِّخ نحو قوله تعالى : "وَمَا تِلْكَ بِيَمِنِكَ يَا مُوسَى"(٣) تقريراً له لِئلاَّ يَنفر إذا انقلبت حَيّةً ، وقوله تعالى : " كَيْفَ تَكفُرُونَ بِاللهّ " (٤)

---

(١) اللســـان ، جـ١٢ ، مادة فهم .
(٢) الكليات ، جـ٣ ، صـ ٣٥٧ .
(٣) آية ١٧ ، ســورة طه .
(٤) آية ٢٨ ، ســورة البقرة

توبيخ لهم على كفرهم ، وقوله تعالى لعيسى بن مريم عليهما السلام : " أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ " (١) توبيخ لقوم عيسى لإكذابهِ إيَّهم في المقال (٢) .

وبعد ذلك تناولت الدراسة مباحث " أيّ " و" مَنْ " الاستفهاميتين – وقد تناولت :-

المبحث الأول : " مَنْ " إذا كانت مستفهماً بها عن نكرة فلحقها لواحق الحكاية في الوقف وهنّ دليل ولسنَ بإعرابٍ :

وتتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي : -

أولاً : أوجه استخدام " مَنْ " في العربية :-

قبل الحديث عن أوجه استخدام مَنْ في العربية ، لابد من معرفة أَنَّ " مَنْ " هيَ سؤالاً عمن يعقل نحو قولك : مَنْ هَذا ؟ ، ومَنْ عُمَر ؟ ، ومَنْ زَيداً ؟ ، لذلك استغني عن قولك : أَزَيدٌ هّذا ؟ ، أَعُمَرٌ هَذا ؟ ، أَبَكْرٌ هّذا فالاسماء لا تُحصى كثيرة فانتظم " مَنْ " جميع ذلك ، وقد جاءت على **سبعة أوجه** :

١- **الاستفهام** : قولك مَنْ عِندك ؟

٢- **الجزاء** نحو قولك : مَنْ تضْرِب أَضرِب .

---

(١) آية ١٦ ، سـورة المائدة .

(٢) شرح اللمع ، ٥٨٨ .

٣- الموصولة نحو قولك : مِنْ يَأْتيك أَكْرِمُهُ ، يعني الذي يأتيك أَكْرمه ، ومنه قوله تعالى: " وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً " (١) ومعناه والله أَعلم : ومنهم [الذي يقول] .

٤- الموصوفة نحو قولك : مَررتُ بِمَنْ خَيرٌ منك ، ولا تكون إلا نكرة ، قال الشاعر :-

يَا رُبَّ مَنْ يُبْغِض أَذْوَادُنا *** رُحْنَا على بَغْضَائِهِ واعْتَدَيْنا

فدخول " رُبَّ " عليها دلّ على أنها نكرة .

٥- ومحمولة على التأويل فإنه يكون للتأنيث ، والجمع والتثنية ومنه قول الفرزدق :

تَعَالَ فَإِن عَاهَدتَنِي لاَ تَخُونَنِي *** نَكُنْ مِثْلُ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ

فثُنيَ على التأويل ولقوله تعالى : " وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ " (٢)

٦- الموسومة بعلامة النكرة فهي تأتي في باب الحكاية ، إذا قال قائلٌ : رأَيْتُ رجُلاً ، قلت : منا ؟ فإن قال : هّذا رَجلٌ ، قلتَ : مَنُو ؟ فإن قال : مَرَرتُ برجلٍ ، قلت مَنِي ؟ يُسمِّها بعلامة تدل على أنه مستفهِمٌ عن نكرة ، وهي موضوع الدراسة الذي ستُفَصِّله لاحقاً وتأتي في باب الاستفهام .

---

(١) آية ٢٠١ ، ســـورة البقرة .

(٢) آية ٤٢ ، سورة يونس .

٧- المنقولة من أجل "أَمْ" نحو قوله تعالى : " أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ " (١)

نقلتها عن الاستفهام لأجل "أَمْ" لأَنَّ حرف الاستفهام لا يدخل على حرف استفهام (٢) .

ثانياً : تناقش الدراسة شروط الحكاية بِمَنْ :-

الأول : لا تتم الحكاية بِمَنْ إلاَّ في الاسم المفرد في كلام العرب بمَنْ بشرط أن يكون عَلماً أو لَقَباً أو كنية ، وسبب ذلك ثلاثة أشياء : أحدهما أَنَّ "مَنْ" اسم مبنيّ لا يظهر فيه قبح الحكاية ، إِذْ ليست "مَنْ" في اللفظ بالمبتدأ من حيث لم يظهر فيه الرفع فلا يصح أَنْ يَجِيء الخبر على صورة المنصوب .

الثاني : أَنَّ أسماء الأعلام بابها التغيير لأنَّها كلها منقولة إلاَّ أسماء يسيرة ، لذلك كثرت الشذوذات فيها ، وذلك لأَنَّ التغيير يأنسْ بالتغيير .

الثالث : الخوف من اللبس ، وذلك لو قال إنسان : قَامَ زَيدٌ ، ولم يحكي لفظه في الاستثبات وقلنا : مَنْ زيدٌ ؟ ، لأنّك توهم السامع أنَّك لا تسأله عن زيد الذي ذكره ، وعندما اجتمعت هذه الأشياء لم يكن بُداً من الحكاية عند أهل الحجاز .

وتتناول عدم جواز الحكاية بِمَنْ إلا بشروط عند الحجاز :-

١- أنْ لا يدخل على مَنْ حرف من حروف العطف (٣) .

---

(١) آية ٩ ، سـورة الزمر .

(٢) شرح اللمع ،٥٨٨، ٥٩٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩١، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ .

(٣) الزجاجي ، شرح جمل الزجاجي ، جـ٢ ، ٤٦٥ .

ولكي تجوز الحكاية في "مَنْ" قال سيبويه : لأنَّهم لَمِنْ أكثر استعمالاً وذلك أَنَّهم [مِمَّا] يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره ، وإن أدخلت الواو والفاء في "مَنْ" فقلت : "فَمَنْ" أَو "مَنْ" ، لم يكن فيما بعده إلا الرفع (١) .

وقد ذكر ابن يعيش عن الزمخشري في الرفع بعد الواو قال صاحب الكتاب : ومحلَّه الرفع على الإبتداء في هذه الأحوال كلها ، وما في لفظه من الرفع والنصب والجر حكاية ، وكذلك قولك مَنْ زَيدٌ ، ومَنْ زَيداً ، ومَنْ زَيدٍ والاسم فيه مرفوعاً على المحل مبتدأ أو خبر ويجوز إفراده على كل حال (٢) .

٢- أَنْ لا يكون الاسم المحكي متبوعاً بتابع من التوابع ما عدا العطف .

٣- إن دخل على مَنْ حرف من حروف العطف لم تُجز الحكاية لزوال اللبس لأَنَّهُ قد علم أنَّ المسؤول عنه إنّمَا الأول ، ولولا ذلك لم يسغ عطف كلامك على الكلام السابق .

٤- إن كان التابع مع ما جرى عليه قد جرى لشيءٍ واحد جازت الحكاية ، وإنما لم تجز الحكاية إذا كان الاسم متبعاً لأَنَّ التابع يبيِّن أن المسؤول عنه هو الاسم المتقدم ، ولذلك لم تمتنع الحكاية في العطف خلافاً لصاحب الكتاب وهو سيبويه، وذلك لأَنَّ العطف من التوابع غير المبنية .

---

(١) الكتاب ، جـ٢ ، ٤١٤ .

(٢) شرح المفصل ، جـ٤ ، ٢٢ ، ٢٣ .

٥- إن كان الاسم نكرة لا يجوز فيه حكاية مثل أسماء الأعلام أي يختلف حكاية الاسم النكرة عن الاسم العلم .

بعض العرب يحكي سائر المعارف وإن لم تكن أعلاماً وذلك على لغة من قال : دعْنَا مِنْ تَمْرتَان ، وليس بِقُرَشياً ، إلاَّ أَنْ يكون الاسم المعرفة مضمراً أو مشاراً فإنَّه لا تجوز حكايتهُ والعلة أَنَّه لا يدخله لبسُ (١) ، وقد ذكر سيبويه عن أهل الحجاز ذلك فقال : فَأَمَّا أهل الحجاز فإنَّهم حملوا قولهم على أَنَّهم حكوا ما تكلّم به المسؤول ، كما قال بعض العرب دَعْنَاْ منْ تَمرتَانِ ، على الحكاية لقوله : مَا عندَه تَمرتَانِ ، وسمعتُ عربياً مرة يقول لرجلٍ سأله فقال : أَليس قُرشياً ؟ فقال : ليسَ بقرشياً ، حكاية لقوله . فجاز هذا في الاسم الذي يكون علماً غالباً على ذا الوجه ، ولا يجوز في غير الاسم الغالب كما جاز فيه ، وذلك أنَّه الأكثر في كلامهم ، وهو العلم الأول الذي به يتعارفون .

وإنَّما يحتاج إلى الصفة إذا خاف الالتباس من الاسماء الغالبة ، وإنَّما حكى مبادرة للمسؤول ، أو لتوكيداً عليه أنه ليس يسأله عن غير هذا الذي تكلم به [والكنية بمنزلة الاسم] (٢) .

٦- حكي عن بعض العرب أنَّهم يحكون الاسم المعرفة غير العلم على حسب ما تحكي النكرات ، وإذا اجتمع ما يحكي مع ما لا يحكى فإنَّهُ يبنى الكلام على المتقدم . فإن كان مِمَّا يحكى حَكَيتهُ وأتبعته الثاني .

---

(١) ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي ، جـ٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٢) الكتاب ، جـ٢ ، ٤١٣ .

وقد جازت حكاية ما ليس بعلم إذا انفرد – وإن كان ذلك ضعيفاً فالأحرى لو اختلط بما يحكى فنقول على هذا لمن قال : رَأَيت زَيداً ورَجلاً ، مَنْ زَيداً ورجلاً؟ ولمن قال: رَأيتُ رجلاً وزيداً ، مَنْ رَجلٌ وزَيدٌ ؟ وتعتبر مَنْ في هذا الباب خبر مقدم لأَنَّهُ نكرة ، والاسم العلم بعدها مبتدأ ، وقد يجوز عكس ذلك لأنَّ الاستفهام يسوغ الابتداء بالنكرة، وإنْ كان ذلك قليلاً لأَنَّ الابتداء بالاسم المعرفة ، مع وجود النكرة أولى(١) .

وقد قال ابن مالك في ذلك :-

ولا يجوز الإبتداء بالنَّكرة ∴ مَا لمْ تُفِد كَعِندِ زيدٍ نَمِرة

وهَل فَتىً فِيكُم ؟ فَمَا خِلٌّ لَنَا ∴ وَرَجلٌ مِن الكِرامِ عِندنا

قال الشارح : (محمد محي الدين عبدالحميد) (أَنَّ عموم النكرة عند التحقيق هو المسوِّغ للإبتداءِ بها إذْ الممنوع إنما هو الحكم على فردٍ مبهم غير معين ، فأما الحكمُ على جميع الأفراد فلا مانع منه ، وأمَّا الاستفهام الحقيقي فوجهُ تسويغِهِ أنَّ المقصود به السؤال عن فرد غير معين يُطلب بالسؤال تعيينه ، وهذا الفرد غير المعين شائعٌ في جميع الأفراد ، فكأَن السؤال في الحقيقة عن الأفراد كلهم فأشبه العموم ، فالمسوِّغ إمَّا العموم الحقيقي ، وإمَّا العموم المشبّه به). (٢)

ثالثاً : مفارقة "مَنْ" باب "أَيّ" في الصلة :

وقد ذكر ذلك الخليل "رحمه الله" أنَّ الدليل على ذلك أن تقول : مَنُو في الوقف ، ثم تقول مَنْ يَا فَتَى فيصير بمنزلة قولك : مَنْ قال

---

(١) ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي ، جـ٢ ، ٤٦٦ .

(٢) حاشية شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، جـ ١ ، ٢١٥ – ٢١٧ ، باب المبتدأ والخبر .

ذاكَ ، إذا عَنَيتَ جماعة ، وقد فارق باب "مَنْ" باب "أَيّ" أنَّ أيًّا في الصلة يثبت فيه التنوين تقول : أيُّ ذَا ، وَأَيّةٌ ذه ، وزعم الخليل أَنَّ من العرب ، وقد سمعناه من بعضهم من يقول : أَيُّونَ هؤلاَء ، وأَيَّان هَذَان ، فَأَيٌّ قد تُجمع في الصلة وتضاف وتثنَّى وتُنَون ، و"مَنْ" لا يُثَنَّى ولا يجمع في الاستفهام [ولاَ يضاف] ، و"أَيٌّ" منوَّن على كل حال في الاستفهام وغيره أقوى ، وتحدَّث يونس أَنَّ يقولون أبَداً : مَنَا ومَنِي ، وَمَنُو ، عنيت واحداً أو اثنين أو جميعاً في الوقف ، فمن قال هذا قال : أَيَّا ، وأَيِّ ، وأَيُّ إذا عَنيَ واحداً أو جمعاً أو اثنين فإن وصل نون أَيَّا وإنما فعلوا ذلك بمن لأنهم يقولون مَنْ قال ذاك ؟ فيَعْنونَ ما شاءوا من العدد ، وكذلك أَيٌّ تقول : أَيٌّ يقول ذاكَ ؟ فَتَعنِي بهما جميعاً وإن شاء اثنين (١) .

رابعاً : الاستفهام بـ "مَنْ" عن النكرة في باب الحكاية :-

أولاً : حكاية اللواحق مع المفرد في حالة النصب إذا قال لك رجلٌ : رأَيْتُ رَجُلاً ، فإنَّ الجواب أَنْ تقول : مَنَا ؟ أو قال جاءني رجلٌ في حالة الرفع فإنَّك تقول : مَنُو ؟ أو قال في حالة الجر مَرَرْتُ برجلٍ قلت : مَنِي ؟ وليست هذه اللواحق في "مَنْ" إعراباً ، ولكنهنَّ لحقن الوقف للحكاية فَهُنَّ دليلٌ ولسنَ بإعرابٍ .

ولو وقع سؤالٌ لماذا قالوا في حالة الرفع مَنُو ، وفي حالة الجر مَنِي ، وفي حالة النصب مَنَا ؟ لكان الجواب : أولاً : إنما حُرِّكت معها النون لعلّتين لأنَّ أولاً الألف لا تقع إلا بعد مفتوح ، فلمَّا حرِّكت في النصب حرِّكت في الرفع والخفض ليكون المجرى واحداً – ثانياً : أَنَّ الياء والواو

(١) سيبويه ، الكتاب ، جـ٢ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ .

خفيفتان فإن جُعلت قبل كلٍّ واحدة منهما الحركة التي هي منها ظهرتا ، وتبيَّنتا (١) .

وقد ذكر ابن يعيش أَنَّ هذه الزيادات التي ذُكِرت يُحْكَي بها حال الاسم المتقدم وذلك لأمرين : **أحدهما** أنَّ "**مَنْ**" مبنية لتضمنها حرف الاستفهام وذلك مستمرٌ فيها وإذا كان مستمراً فيها استمر البناء لاستمرار سببه الأمر **الثاني** : أَنَّ هذه العلامات لا تثبت إلاَّ في الوقف والإعراب لا يثبت في الوقف ، وقد اختلف العلماء في كيفية دخول هذه الحروف فقال قومٌ : إنَّمَا دخلت الحركات التي هي الضمة والفتحة والكسرة حال الوقف حكاية لإعراب الاسم المتقدم ولم تكن الحركة مما يوقف عليها فوصلوها بهذه الحروف لتبين ما قصدوهُ من الدلالة فوصلوا الضمة بالواو ، والفتحة بالألف ، والكسرة بالياء كوصلهم القافية المطلقة بهذه الحروف كقول الشاعر :

* سُقِيتَ الغَيْثَ أَيَّتُهَا الخِيَامُواْ*

- الشاهد لحوق الواو للخيام بيان حركة الميم وهي الضمة، وقوله:

أَقْلِي اللَّومَ عَاذلَ والعِتَابَا

- الشاهد فيه لحوق الألف لبيان حركة الباء وهي الفتحة ونحو قوله في الكسر :

بَيْنَ الدخَولِ فَحَوْمَلِي

- الشاهد لحوق الياء دليل حركة اللام وهي الكسرة (٢) .

---

(١) المبرد ، المقتضب ، جـ٢ ، ٣٠٦ .

(٢) شرح المفصل ، ٤ ، ١٥ .

ثانياً : حكاية اللواحق مع المثنَّى النكرة إذا كان رجلاً فإن قال في حالة الرفع مع المثنَّى المذكر : جَاءَنِي رَجُلانِ قلتُ : مَنَانْ ؟ وإن قال في حالة الجر والنصب : مَرَرْتُ بِرَجلَينِ أَوْ رَأَيْتُ رَجَلَيْنِ قلت : مَنَيْن ؟

ثالثاً : إذا قال مع مجموعة الرجال : جَاءَني رجالٌ قلت في حالة الرفع : مَنُونْ ؟ وإذا قال في حالة الجر والنصب : مَرَرْتُ بِرِجالٍ أَوْ رَأَيْتُ رِجَالٌ قلت : مَنَيْنٌ ؟ .

رابعاً : إذا قال مع المؤنث مفرداً كان في حالة النصب : رَأَيْتُ امْرَأَةً ، أَو هذه امرأَةٌ ، أَو مَرَرْتُ بامْرَأَةٍ قلت : في كلٍ : مَنَهْ ؟

وإذا قال مع المؤنث في حالة التثنية : جَاءتني امْرَأَتان. قلت : مَنْتَان ؟ تسكن النون كما كانت في "**مَنْ**" ساكنة والعلَّة إنَّما حركتها في المفرد مِنْ أَجل ما بعدها لأَنَّ هاء التأنيث لا تقع إلا بعد حرف متحرك ، وكذلك حروف التثنية الياء والألف لسكونهما (١) ، فإذا قال في حالة النصب ، والجر : رأَيتُ امْرَأَتين قلت : مَنْتَيْن – كما قلت أَيْتَيْن ، إلاَّ أَنَّ النون مجزومةٌ (٢) ، وإذا قال مع جمع النساء : رَأَيتُ نساءً في حالة النصب ، وفي حالة الجر والرفع مَرَرْتُ بِنساءٍ ، أَو جَاءَتنِي نِساءٌ قلت : مِنَاتْ ؟ (٣) وإن قال : رأيتُ امْرأَتَين ، قلت : مِنتَيْنْ ، كمَا قلت : آيتَيْنِ ، إلاَّ أنَّ النون مجزومة . (٤)

---

(١) المبرد – المقتضب ، جـ٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، جـ٢ ، ٤٠٩ .
(٣) المبرد – المقتضب ، جـ٢ ، ٣٠٧ .
(٤) الكتاب ، جـ٢ ، ٤٠٩ .

قال سيبويه : كما قلت آيَاتٍ ، فإن حدث الوصل قلت في الجميع مفرداً مذكراً ومؤنثاً وجمعاً مَنْ يا فَتَى ؟ لأنها الأصل ؛ وإنما أُلحقت تلك الدلائل في الوقف بمنزلة ما يلحق في الوقف ممّا لا يثبت في الوصل ، لأنَّ "مَنْ" في النصب والرفع والخفض ، والمؤنث ، والمذكر ، والتثنية ، والجمع على لفظ واحد (١) .

ما هو الأصل في مسائل "مَنْ" إذا نُكِّرَت ؟

الأصل في مسائل مَنْ أَن تُجاب بالألف واللام لأَنَّ النكرة إذا تكررت عهدت ، وإذا صارت معهودة أُدخل عليها حروف التعريف ولذلك كان ينبغي إذا قال : رَأَيتُ رجَلاً أنْ يقال في جوابه : مَنْ الرجلُ ؟ فلمَّا كثر ذلك عليهم اختصروا وجاؤوا بهذه العلامات لتكون دالة على كلام المسؤول ، وأيضاً لو قال : مَنْ الرجل ؟ لالتبس على المسؤول : هل هو النكرة أو غيرها ؟ سكنت النون الزائدة ؛ لأَنَّها حكاية وموضع وقف ، وفُتحت النون في "مَنْ" مع الألف ، وضُمّت مع الواو وكسرت مع الياء لتكون تابعة للحروف في العلامة ، وسكنت مع مَنْتَين لأنَّها تحتاج إلى حركة فبنوها معها كما بنوها في بنت وأخت .

فإن وقع سؤالٌ كيف خصُّوا النكرة بالحروف ، وجعلوا المَعَارِفَ بالحركات ؟

كان الجواب : لأَنَّ النكرة أشد تمكناً وأكثر إبهاماً فخصت بما يكون أَبيَن وهو الحروف .

---

(١) المبرد ، المقتضب ، جـ٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

خامساً : فإن وقع سؤالاً لماذا لم تكن هذه الحروف إعراباً كما يكون في التثنية والجمع ؟

قيل يمنع من ذلك عدة وجوهاً :-

أولاً : أَنَّ "مَنْ" مبنية والمبني لا يلحقه إعراب .

ثانياً : أَنَّ هذه العلامات تلحق في الوقف وتحذف في الوصل ، وهذا ضَدَّ الإعراب .

ثالثاً : لأنَّ الإعراب يلحق في الوصل ويحذف في الوقف .

رابعاً : أنَّ هذه العلامات متصلة بحروف الاستفهام والإستفهام إنَّما يعمل فيه ما بعده لا ما قبلهُ ، ولذلك عُرف أَنَّها دلائل على كلام المستفهم منه ، وليس بإعراب فإن كانت حجة وقيل أن هذه العلامات جاءت مع الوصل في قول الشاعر

أَتُو نَارِي فقلتُ مَنُون أَنْتُم ؟

فَقَالوا : الجنَّ قُلت : عُمُوا ظَلاماً

قيل له : هذا ضرورة الشعر ، وهو قد أراد الوقف ثم وصل والضرورة مما يحفظ ولا يقاس عليه

ولو كان السؤال بـ "أَنَّ" فإنك تعربها في الوصل والوقف لأنَّها معربّة (١) .

وقد ذكر ابن جنِّي ويُروى :-

أَتَوْ نَارِي فقُلتُ مُنَوْنَ قَالوا ∴ سُرَاةُ الجِنَ قُلتُ : عِمُوا ظِلاَما

(١) شرح اللمع ، ٦١٣ ، ٦١٤ .

فمن رواه هكذا فإنَّه أجرى الوصل مجرى الوقف ، فإن قلتَ : فإنَّه في الوقفِ إنّما يكون (مَنْونْ) ساكن النون ، وأنت في البيتِ قد حرَّكتهُ ، فهذا إذا ليس على نية الوقفِ ، ولا على نية الوصلِ ، فالجواب أَنه لمَّا أجراه في الوصل على حدِّهِ في الوقف فأثبت الواو والنون التقيَا ساكنِينِ ، فاضطر حين إذٍ إلى أن حرَّك النون لإقامة الوزن فهذه الحركة إذاً إنَّما هي حركة مستحدثة لم تكن في الوقف ، وإنّما اضطر إليه الوصل ، وأمَّا من رواهُ (مُنونْ أنتم) فأمرهُ مشكلٌ وذلك أنَّه شبَّه (مَنْ) بـ (أيّ) فقال : (مُنونَ أنتم) على قوله : (أيُونَ أنتم) وكما حُمل هَهنا ، أحدهما على الآخر كذلك جُمع بينهما في أن جرِّد من الاستفهام كلٍّ منهما ، ألا ترى حكاية يونس عنهم ضَربَ مَنٌ مِنَّا ، كقولك : ضربَ رجلٌ رجلاً فنظير هذا في التجريد له من معنى الاستفهام ما أنشدناهُ من قول الآخر :-

وَأَسْماءُ مَا أَسْماءُ لَيْلَةَ أَدلجَتْ ∴ إلَيَّا وَأَصحَابِي بَأَيّ وأَيْنَمَا

فجعل (أيّ) اسما للجهة فلما اجتمع فيها التعريف والتأنيث مُنِع منها الصرف (١)

وقال ابن عصفور في هذا البيت أثبت علامة الجمع في الوصل ، كما يفعل بِأَيٍّ وهذه اللغة من الندور حيث لا يقاس عليها . (٢)

وإذا كانت كل الجمل النكرة في حالة الرفع والنصب والجر تحكي فلابد من معرفة ما هي الحكاية لغةً واصطلاحاً ؟

---

(١) الخصائص ، جـ١ ، ١٢٩ – ١٣٠ .

(٢) المقرب ، جـ ١ ، ٣٠٠ .

الحكاية في اللغة :

في اللسان : الحكاية نحو قولك : حَكيتُ فُلاَناً وحَاكَيتُه ، فَعَلتُ مثلَ فَعلهِ ، أَو قُلتُ مثلَ قَولِهِ سواءً لَمْ أُجاوزُهُ ، وحكيت عَنهُ الحديث حكاية ابن سيدة ، وحَكَوت عنهُ حديثاً في مَعنى حكَيتُهُ ، وفي الحديث : " مَا سرَّني أَنِّي حَكيتٌ إِنساناً ، وأَنَّ لي كذا وكذا أَيْ : فَعَلتُ مثل فِعْلهِ " (١) يقال : حكاهُ ، وحَاكَاهُ ، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة والمُحاكاة المشابهة ، تقول : فلان يحكي الشَّمس حُسناً ويحاكيها بمعنىَ (٢) ، وقد قال الكفوي أنَّ الحكاية هي : إيراد اللفظ على استيفاء صورته الأولى ، وقيل : الإتيان بمثل الشيء ، وحكايات القرآن عن الغير إنَّما هو مُعرب عن معَانيهِمْ وليس بحقيقة ألفاظهم ، فلا يقال كلام الله محْكيٍ ، ولا يقال أيضاً : حَكى الله كذَا ، إذ ليس لكلامهِ مثل (٣) .

والحكاية في الإصطلاح :

قال السيوطي : يَسْأَل بأَيّ عن مذكَّر ، نكرة سواء كان عاقلاً أم لا ، وصلاً أم وقفاً ، فالأصح فيه مطابقة المحكي إعراباً وتذكيراً ، وإفراداً وغيرهما ، أَيّ تأنيثاً وتثنيةً وجمعاً ، فيقال في حكاية : قَامَ رَجلٌ : أَيّ ، وفي قامت امرأةٌ : أَيّة وفي قَامَ رجلانِ : أَيَّان ، وفي قامتْ امرأَتانِ : أَيْتَانِ ، وفي قامَ رجَالٌ : أَيُّونَ ، وفي قَامَتْ فَتيَات : أَيَّاتٌ ، وفي رَأَيْتُ رجلاً : أَيَّاً ، وفي مَرَرْتُ

(١) اللسان ، جـ١٤، ٦١٢ ، مادة حكى .
(٢) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، جـ١ ، ٤٢١ ، مادة حكى ، باب الحاء مع الكاف .
(٣) الكليات ، جـ٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

برجلٍ : أَيٍّ ، وهكذا ويجوز ترك المطابقة فيما عدا الإفراد والتأنيث ، والأول أكثر في لسان العرب.

ويسأل عن المذكر النكرة بمَنْ وقفاً لا وصلاً خلافاً ليونس- فكذلك أَيْ فالأصح المطابقة فيما ذكر ، "و" لكن "تُشْبَع نونها في الإفراد" ، فيقال في قَامَ رجلٌ : مَنُو ؛ وفي ضَرَبتُ رجُلاً : مَنَا ؛ وفي مَرَرْت برَجلٍ : مَنِي .

[وتُسْكن] نونها "قبل تاء التأنيث في التثنية غالباً" فيقال : مِنْتَانِ في الرفع ، ومُنْتِينِ في النصب والجر .

وقد تُسكَّن قبلها في الإفراد ، فيقال : مَنْتْ بسكون النون ، والباقي الرفع والنصب والجر ، والفصيح منه بفتح النون ، وإسكان الهاء المبدلة من تاء التأنيث وقد يحرك قبلها في التثنية فيقال : مَنْتَان وهو القياس لأنه تثنية مَنَةٌ بالتحريك والتثنية فرع الإفراد ، وهو المشار إليه بقولي : غالباً .

ويقال في حكاية التثنية والإعراب : مَنَان ، وَمَنِين ، وفي حكاية الجمع والإعراب

مَنُون ، وَمَنِين ، وفي حكاية الجمع والتأنيث مَنَان .

ويجوز ترك المطابقة فنقول : إذا قيل : قَامَ رَجلٌ أَو رجلاَن أَو رِجالٌ : مَنُو ، وفي نصب ذلك : مَنَا ، وفي جره مِنِي ، وكذلك في المؤنث إفراداً وتثنية وجمعاً ، وهو لغة لقوم من العرب ، وكأن هؤلاء أَرادوا أَنْ يحكوا إعراب الاسم فقط (١) ، والحكاية إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده

(١) همع الهوامع ، جـ٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ .

، وهي ثلاثة أنواع : "**حكاية الجمل**" وتختص بالقول نحو قوله تعالى : " قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ" (١) ،

ثانياً : وحكاية المفرد وتختص بالعلَم كقول ذو الرُّمة :-

سَمِعتُ النَّاسَ ينْتَجِعُونَ غَيْثاً ∴ فَقُلتُ لِصَيدَحَ انْتَجِعِي بِلالَ

ذكر الدنشوري جعل بيت ذو الرُّمة من حكاية المفرد فيه نظر ، والظاهر أنَّهُ من حكاية الجملة بعد غير القول ، فقد كنتُ أَستشكِلُه وكتبتُه ثم رأيتُ بعضهم يقتضي أَنَّ جملة الناسِ (يَنْتَجِعونَ غَيْثاً) محكيةٌ بقولٍ محذوف فإنَّه قال : أَيّ : (سَمِعتُ النَّاسَ يقولون النَّاس يَنْتَجِعونَ غَيْثاً) فمفعول سمعتُ محذوف ، وجملة يقُولون حالٌ من الناس الذِي هو مفعول سمعتُ أو مفعول ثانٍ له على الخلاف في ذلك ، فعلى هذا جملة النَّاس يَنْتَجِعونَ غَيْثاً محكيةً بالقول على القياس لكنه محذوف ، ومراده ببلال (بِلال بن أَبي بردة) القاضي وصفة غيْثاً محذوفة أَي: مَريعاً نَافِعاً فقلت لِنَاقتي لَمَّا سَمعتُ قولهم المذكور لا تَنْتَجِعِي الغيثَ إنْتَجِعي بِلالاً ، فهو أجدى من الغيث والإنتفاع طلب الغيث ، وقيل طلب الكَلأ ، وهو قول أبي عبيدة ومُنع صيدح حينئذ من الصرف للعلمية والتأنيث ، وحكاية المفرد في غير الاستفهام شاذة كقول بعضهم : لَيسَ بقُرشياً رداً على من قال إِنَّ في الدَّار قرشياً ، وكقول ذو الرّمة السابق فإنَّه سمع قوماً يقولون : (النَّاس يَنْتَجِعونَ غَيْثاً) يحكي ذلك كما سمع فرفع الناس وصيدح اسم ناقة قال الزجَّاجي في جمله : (قال

(١) آية ٣٠ ، سورة مريم .

ابن مالك في شرح الكافية يمكن أن يكون من هذا إمَّا كتُب بواوٍ في خط الصحابة – رضي الله عنهم- فلان ابن أبو فلان) [بالواوِ] كأَنه قيل فلان ابن المقول فيه أبو فلان ، فالمختار فيه عند المحققين أن يقرأ بالياء وإن كان مكتوباً بالواو كما يقرأ الصلاة والزكاة بالألف وإن كانتا مكتوبتين بالواو تنبيهاً على أن المنطوق به منقلبٌ عن واو ، وعند الأزهري أنه يقرأ بالواو لوجهين : أحدهما أنَّ الغرض أَنّه محكيٌ ، وقراءته بالياء تفوِّت لك بخلاف الصلاة والزكاة فإنها غير محكيتينِ والثاني أَنّه يحتمل أن يكون وضع بالواو فيكون من استعمال الاسم في أول أحواله وذلك لا يُغَيّر .

النوع الثالث: حكاية حال المفرد وتختص بـ" **أَيّ**" و"**مَنْ**" الاستفهاميتين ، فإن كان المسؤول عنه نكرة مذكورة ، والمسؤول "**بأَيّ**" أو" **بمَنْ**" حكى في لفظ أَي ، ومَنْ لفظ " **مَنْ**" ما يثبت لتلك النكرة المسؤول عنها من رفع ونصب وجر ، وتذكير وتأنيث وإفراد وتثنية حقيقة ، أو صالحة لوصفها لها وجمع أَيًّا في حكاية رجُلاً ، وأَيّةٌ في حكاية امرأة ، وأَيِّين بالتثنية في حكاية غلامين ، وأَيَّتَين في حكاية جَارتَين ، وَبَنين وبنات ، أَيًّا في حكاية رجلاً ، وَأَيَّة في حكاية امرأة وهكذا في التثنية والجمع (١) .

(١) الشيخ ياسين بن زين الدين العلمي ، شرح التصريح على التوضيح ، جـــ٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، المتن والحاشية .

المبحث الثاني

"مَنْ" إذا كان مستفهماً بها عن إثبات معرفة :-

أولاً : إذا كانت مستفهماً عن اسم علم واستفهمت عنه بـ "**مَنْ**" في حالة نصب عند أهل الحجاز يقولون : إذا قال الرجل : رَأَيتُ زَيْداً لأنه يعرف جماعة كلهم زيدٌ أَن تقول : مِنْ زَيداً ؟ وإذا قال مَرَرتُ بِزيدٍ في حالة الجر قالوا : مَنْ زيدٍ ؟ ، وإذا قالوا هذاَ عبدُ الله : قالوا مَنَ عبدُ الله ؟ فالحجاز تحكي قول – أو ما تكلّم به المسئول أو المخبر .

ثانياً : بنو تميم يرفعونَ على كل حالٍ ، وهو أقيس القولين (١) . العلَّة في ذلك : إنَّما حُكِيت ليعلم السامع أنَّك تسأله عن هذا الذي ذكر بعينه ، ولم تبتدئ السؤال عن الآخر .

ثالثاً : ما هو الدليل أَنَّك لو قلت : وَمَنْ ، أو فَمَنْ بالعطف بالواو والفاء في "مِنْ" لم يكن بعدهما إلا رفعاً وذلك أنك عطفت على كلامه فاستغنيت عن الحكاية ، والعلة أنَّ العطف لا يكون إلا مبتدأ (٢) ، وهنا يُطرح سؤالٌ لماذا جازت الحكاية في "**مَنْ**"؟

كانت الإجابة لدى سيبويه لأنَّهم لـ "**مَنْ**" أكثر استعمالاً وهم ممَّا يغيرون الاكثر في كلامهم عن حال نظائره (٣) ، فإذا دخلت الواو والفاء فلا يأتي بعدهما إلا الرفع ، وذلك أنك لما أدخلتهما في الكلام على المسؤول أنَّك تعطف على كلامه ، وتقصد قصده فاستغنيت عن

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، جـ٢ ، ٤١٣ .
(٢) المبرد ، المقتضب ، جـ٢ ، ٣٠٩ .
(٣) الكتاب ، جـ٢ ، ٤١٤ .

الحكاية لماذا ؟ لأَنَّ الحكاية لإزالة الإلتباس وإذا زال الالتباس لم يبقى إلا الرفع فرفعت (١) .

رابعاً : إذا قال في الاسماء المعرّبة بالحروف : رَأَيتُ أَخَاكَ في حالة النصب ، أَو مَرَرتُ بِأَخيك كان الاستفهام مَنْ أَخُوك ، أَو : مَنْ أَخِي ؟ ما العلّة في ذلك ؟ العلّة أنك هنا لا تحكي لأَنَّ الاسماء المعربة بالحروف ليست من الاسماء الأعلام ، والحكاية لا تصلح إلا في الاسماء الأعلام خاصة ، والعلة كما ذكرت الدراسة أنَّك تحكي ما قاله المخبر – ولكي يعلم المخبر أنّك تحكي ما قاله المخبر –أَنَّك تسأله عن الذي ذكره بعينه دون غيره .

خامساً : الإستفهام عن المعرف بالألف واللام : إذا قال : رَأَيتُ الرجلَ يَا فتَى قلت : مَنْ الرجلُ ؟ فأنت لا تحكي كلام المخبر – إلا على قول يونس بن حبيب فإنه يجري الحكاية في جميع المعارف المعّرف بالألف واللام ، ويرى أنّ بابها وباب الأعلام واحدٌ ، وإذا قال : رأيتُ الرَّجُلَ يا فَتَى قُلت : على رأَيْ يونس مَنْ الرَّجُلَ؟ تجري الحكاية .

وقد علَّق المبرد على قول يونس بالجواز – فقال : وقد يجوز ما قال ، وليس بالوجه ، وإنَّما هو على قول من قيل له : عِندِي تَمْرَتانِ فقال : دَعْنِي مَن تَمْرَتانِ ،وقيل له : رَأَيتُ قُرشياً فقال : ليس بقرشياً فهذا جائزٌ وليس هو على الباب (٢) .

---

(١) ابن جني ، شرح اللمع ، ٦١١ ، ٦١٢ .
(٢) المقتضب ، جـ٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .

هذا هو كلام المبرد لأن القياس هي لغة تميم كما نقل عظيمة في الحاشية كلام سيبويه الذي أوردته الدراسة في أول المبحث ، إعْلم أنّ أهل الحجاز فإنهم حملوا قولهم على أنهم حكُوا ما تكلم به المسئول كما قال بعض العرب : دعنا مِنْ تَمْرَتانِ على الحكاية من قال : مَا عِنْده تَمْرَتانِ . والقياس الرفع على لغة تميم وهو الأقيس كما ذكر سيبويه(١) .

سادساً : إذا كانت الاسماء المعربّة بالحروف مضافة لإسم علم – نحو أن يقول : رأَيتُ أَخَا خالدٍ لم يجز عند سيبويه مَنْ أَخَا خالد ، إلا على من قال دعنا مِن تَمْرَتانِ وليس بقرشِياً تحكي كلام المخبر والوجه الرفع لماذا يا سيبويه ؟! لأَنَّه ليس بإسم غالباً : والوجه أَن تقول : مَنْ أَخُو خالدٍ ؟

سابعاً : إذا عطف اسمين علمين على بعضهما نحو إذا قال رجلٌ : رَأَيتُ زَيداً وأَخَاهُ أو زَيداً أَخَا عمرُو ، عند سيبويه فالرفع يردهُ للقياس من زيدٌ وعمرو ؟ مع العلمين – ومع الاسم العلم والمعرب بالحروف – من زيدٌ وَأَخُوهُ ، أَو زَيدٌ وأَخُو عمرٌ ؟

وذلك لسببين :-

أولاً : هناك ناس قاسوه عند سيبويه فقالوا : مَنْ أَخُو زيدٍ وعمرو ، ومَنْ عُمراً وأَخَا زَيدٍ ؟ تتبع الكلام بعضه بعضاً وهذا حسنٌ .

(١) حاشية ، المقتضب ، جـ٢ ، ٣١٠ .

ثانياً : إذا قالوا مَنْ عُمراً ، ومَنْ أَخُو زيدٍ ، رفعوا أَخَا زيد ، لأنَّه قد انقطع من الأول بِمَنْ الثاني الذي مع الأَخ ، فكأنَّك قلت : مَنْ أَخُو زيدٍ؟ كَمَا أَنَّك تقول : تَبّاً له وَويلاً ، وَتَبَّاً له وَوَيلٌ لَهُ ، فرفع بسبب العطف(١) .

ثامناً : يأتي باب الحكاية في الجمل – نحو قُلْتُ : زيدٌ مُنطلقٌ ، وقوله تعال : " الْحَمْدُ للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (٢) ويُرْوَي عن النبي رأيت على خاتمه (صلى الله عليه وسلم) اللهُ أكبر ، ما العلّة لأَنَّه كلام قد عمل بعضه في بعض (٣) .

تاسعاً : الاستفهام بـ " **مَنْ** " عن الأعلام والكُنى فيه وجهان ، إن شئت رفعت على الظاهر ، وإن شئت حَكيت الإعراب ؛ إذا قال : رَأَيتُ زَيداً ، قلتُ : مَنْ زيدٌ ؟ وإنْ شِئت حكيت كلام المخبر : مَنْ زيداً ؟ وإذا قال : مَرَرتُ بِزيدٍ قلت : مَنْ زَيدٌ ؟ وإن شئت قلت : مَنْ زيدٍ ؟ وإذا قال : مع الكنية لقيت أبا محمد ، قلت : مَنْ أَبو محمد ؟ وإنْ شئت قلت : مَنْ أَبا محمدٍ ؟ ولو قال : رأَيتُ أَخَاكَ أو كلمت غلاَمك ، ونحو ذلك لرفعت فقلت : مَنْ أَبا محمدٍ ؟ ولو قال : رأَيتُ أَخاكَ أَوْ كلمتُ غلامك ، ونحو ذلك فقلت : وَمَنْ زيدٌ أو فَمَن زيدٌ ؟ رفعت مع العطف البفته .

---

(١) الكتاب ، جـ٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ .
(٢) آية ١ ، سورة الفاتحة .
(٣) المبرد ، المقتضب ، جـ٢ ، ٣١٠ .

وقد ذكر الشريف عمر بن إبراهيم الزيدي الحسني الذي أملى اللمع أَن مسائل هذا الباب متفرع على مذهب أهل الحجاز دون غيرهم ، لأَنَّ بني تميم لا يحكون ويرفعون على الأصل ، وقد قُصد مذهب أهل الحجاز بالحكاية لئلا يتوَّهم المسؤول أَنَّه سُئِلَ عن غير الذي ذكره في كلامه ، فحرصوا بحكاية لفظه على التنبيه له أنَّه مسؤول عن الذي ذكره دون غيره ، خصُّوا ذلك بالأعلام والكنى ؛ لأَنَّ أكثر ما يخبر عن الناس بالاسماء الأعلام والكنى في مكاتباتهم أو معاملاتهم ، وفيما ينسب إليهم من مناقب ومثالب وذلك إذا كان الاسم العلم شاملاً لجميع ما في الإنسان إذا ذكر عُرف جميع ما فيه .

عاشراً : فإذا طُرح سؤالٌ كان يجب ألاَّ توصف الأعلام لأنَّها بذكرها تغني عن الصفة على هذا القول ؟

كان الجواب كان ينبغي الاَّ توصف الأعلام وإنما تصفها إذا اشترك الاسم مع غيره في التسمية فيميّز بينهما بالصفة نحو : زيدٌ وزيد ، وأحدهما قصير والآخر طويلٌ أو كريمٌ أو بخيلٌ (١) ، وذلك أن الوصف يُخصِّص الموصوف ويخرجه من الإبهام ، والعموم إلى حد يتميَّزُ به ويصير خاصاً .

ما هو أصل الصفة ؟ أصل الصفة تكون في النكرة لأَنَّ الصفة تقربها من المعرفة والمعرفة تقوم بنفسها لا تحتاج إلى ما يعرفها إلا إذا عرض للمعرفة ضربٌ من التنكير احتاجت إلى الصفة نحو جماعة أسماؤهم زَيدٌ ، وعُمرٌ ، وفيهم طويلٌ وقصيرٌ وأبيضٌ وأسودٌ ، فإذا قلت

(١) ابن جني ، شرح اللمع ، باب الحكاية ٣٢١ ، صـ ٦١٠ .

مَررتُ بزيدٍ الطويلِ ، أو عَمروٍ الصغيرِ ، خرج من الجماعة وتميز من بينهم .

وهي تعرب إعراب الموصوف في الرفع والنصب والجر ، والعلّة لأَنّ الصفة جزء من الموصوف وذلك أنك لو قلت مَرَرتُ برجلٍ ظَرِيفٍ ، فالنعت والمنعوت كشيء واحد صار جزءاً من الرجال الظرفاء ، كما أَنَّ الرجل جزء من الرجال .

وذلك أنَّه كلما ازداد الوصف زاد الاختصاص ألاَ ترى أنك إذا قلت : مرَرَتُ برجلٍ ظريف ، تخصص بالظرف من بين الرجال ، فإذا قلت : مررتُ برجلٍ ظريف بزَّار ، صار ظريفاً وبزّاراً أقل من الظرف ، فإذا قلت : مررتُ برجلٍ ظريفٍ بزَّار أزرقْ صار ذلك أخص .

ولم يجز أن تصف معرفة بنكرة ولا نكرة بمعرفة وذلك أن الشيء لا يكون معرّفاً في حال (١) .

أحد عشر : أولاً : طريقة إعراب " **مَنْ** " إذا دخلت على المعارف - وكانت المعرفة في حالة رفع ، أو نصب أو جر- فلها وجهان في الإعراب :-

فإذا قال القائل : جَاءَني زَيدٌ قُلت : مَنْ زَيدٌ ؟ فإعراب " **مَنْ** " إن شئت جعلته مبتدأ ، وإن شئت جعلته مبتدأ مؤخراً ، ولفظه رفعٌ حكاية للفاعل في فعل "جَاءَني" وليست ضمَّتُهُ ضمة المبتدأ ، ولا خبر المبتدأ ، وإنما هو حكاية ، **هذا في حالة الرفع** .

---

(١) ابن جني ، شرح اللمع ، باب الصفة ، ١٢٢ ، صـ ٢٣٦ – ٢٣٧ .

حالة النصب : إذا قال : رَأَيتُ زيداً ، قلت : مَنْ زيداً ؟ فحكيت قوله ، وقد سَدَّ مسَدّ الخبر ، والمبتدأ على أحد الأمرين ، وإذا قال في حالة الجر : مَرَرتُ بزيدٍ قلت : مَنْ زيدٍ ؟ فلفظه مجرد حكاية لقول القائل وموضعه رفع على ما تقدم .

ثانياً : طريقة إعراب الاسم الذي بالحروف إذا قال : في حالة الرفع : جاءَنِي أبو محمدٍ ، قلت : مَنْ أَبو محمدٍ ؟ وإذا قلت في حالة النصب : لَقيتُ أَبَا محمدٍ ، قلت : مَنْ أَبَا محمدٍ ؟ وإذا قلت في حالة الجر : مَررتُ بأَبي محمد ، قلت : مَنْ أَبِي محمد ؟ **ما العلّة في ذلك ؟**

العلّة أنك تجيئُ بالواو والياء والألف لأنه ليس معك ما يدل على الإعراب غيرها ، ولكن – لو قلت – في حالة الرفع والنصب والجر ، مَنْ أَبو محمد؟ لكان جيداً ، كما أنه لك أن تقول في جميع الأعلام في الرفع والنصب والجر: مَنْ زيدٌ؟ وهو الأصل لأَنَّ الكلام متى خرج عن الأعلام، اتفق الكلّ على الرفع نحو قولهم : مَنْ غُلامك ؟ وَمَنْ أَخوك ؟(١) .

اثنا عشر : كيف تقول إذا كان علماً مفرداً موصوفاً بابن متصل به مضافاً إلى علم(٢)؟

وقد ذكر سيبويه أَنَّه سأل يونس بن حبيب عن قوله : رأَيتُ زيدٌ بن عَمروٍ فقال أولاً أقولُ : مَنْ زَيدٌ ابن عمرو ؛ لأنّه بمنزلة اسم واحد ، وهكذا ينبغي إذا كنت تقول : يَا زيدٌ ابن عمرو ، فتسقط التنوين ، فأَمّا مَنْ زيدٌ الطويلُ ، فالرفع على كل حال(٣)

---

(١) ابن جني ، شرح اللمع ، باب الحكاية ٣٦١ ، صـ ٦١٠ ، ٦١١ ، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ، جـ ٤ ، ٢٣ .

(٢) ابن هشام ، أوضح المسالك ، جـ٤ ، ٢٢ .

(٣) الكتاب ، جـ٢ ، ٤١٤ .

والإعراب في زيد بن عمرو ، وكلمة بِنْ تعرب نعت للإسم السابق باعتبار محله وهو منصوب بالفتحة الظاهرة وهو مضاف والاسم بعده مضاف إليه (١) ، وجرى الرفع لأن أصل هذا جرى للواحد ، لتعريفهِ له بالصفة فلما جاوز ذلك ردّه إلى الأعرف .

ثانياً : من نَوَنَ زيداً جعل ابن صفة منفصلة ورفع في قوله يونس ، فإذا قال رَأَيتُ زيداً ، قال : أَيُّ زيدٌ ، ليس فيه إلا الرفع يجريه على القياس ، **ولماذا جازت الحكاية في مَنْ؟**

يذكر سيبويه إنما جازت الحكاية في مَنْ لأَنَّهم لِـ "مَنْ" أكثر استعمالاً يقصد أهل العربية، ويعلق سيبويه: [وهم مِمَّا يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره](٢).

ثالث عشر : في تثنية الأعلام وجمعها – يردها إلى النكرة :-

أولاً : إذا ثنّيت اسم علم أو جَمعتهُ فإن ذلك يرده إلى النكرة ، فيحتاج إلى لتعريف بالألف واللام فيصير بمنزلة رجلٌ ، والرجل نحو قولك : رَأَيتُ زيْدَيْنِ وَرَأَيتُ الزَّيْدِيْنِ .

ثانياً : إذا كان الاسم مضاف إلى معرفة فإن تعريفه بالإضافة فتعريفه باقٍ؛ لأنَّ الذي أضيف إليه باقٍ(٣) ، وما أضفته إلى معرفة نحو قولك : غُلامُ زيد ، وصاحب الرجل إنَّما صار معرفة بإضافتك إليه إلى معروف (٤) .

---

(١) ابن هشام ، أوضح المسالك الألفية ابن مالك ، جـ٤ ، ٢٠٢ .
(٢) الكتاب ، جـ٢ ، ٤١٤ .
(٣) المبرد ، المقتضب ، جـ٢ ، ٣١٠ .
(٤) المبرد ، المقتضب ، جـ٤ ، ٢٧٧ .

المبحث الثالث

"أيّ" إذا كنت مسْتَثبِتاً بها مع "النكرة" يحكي كلام المتكلم .

ويناقش المبحث ما يلي :-

أولاً تحقيق معنى "أيّ" :

ذكر السهيلي "رحمه الله" أَنَّ لفظ "أَيٌّ" "ألف" و"يَاءٌ" مكررة راجع في جميع الكلام إلى معنى التمييز والتعيين للشيء من غيره ، فمنه : أَيَّاة الشمس لِضَوْئِها ؛ لأنَّ ضوئها يبينهما ويميزها عن غيرها ، ، والآية : العلامة على الشيء ، وخرج القوم بآيتهم، أَيْ بِجمَاعاتِهم عنهم والتي تتميز بها ويتميزون بها من الاختلاط بغيرهم ، قال الشاعر:

خَرَجْنَا مِنَ النَّقبينِ لاَ حَيٌّ مِثلُنا ∴ بِآيتنَا نُزْجِي اللِّقاحَ المَطافَلا[1]

ومنه : تَأَيَّيْتُ بالمكان أَيْ تَلبَّثتُ لُتبيِّن شيئاً وتميزه ؛ قال امرؤ القيس بن عابس

قَفْ بِالدِّيار وقوف حَابِسٍ ∴ وَتَأَيَّ إنَّك غَيرُ يَائِسٍ

ومنه : تَأَيَّيْتُ ، بالمكانِ ، أَيْ تظاهرت حتى عرفتُ وميَّزت .

ومنه : إِيَّاك ، وإِيَّاي ، هما في المضمرات ، وقد أشار الخليل إلى أنه اسم ظاهر فاشتفافه مما تقدم لأَنَّ في أكثر الكلام مفعول مقدم ، والمفعول إنَّما يتقدم على فعله قصداً إلى تعيينه ، وحرصاً على تَبيينه ، وصرفاً للوهم عن الذهاب إلى غيره ، ولذلك لا يجوز أن يتأخر عن

---

(١) الشاعر برج بن مُسهر الطائي .

الفعل في قوله تعالى : "إِيَّاكَ نَعْبد وَإِيَّاكَ نَسْتَعين" (١) لماذا ؟ لأَنَّ الكلام وارد في معرض الإخلاص وتحقيق الوحدانية ونفى عوارض الأوهام عن الخلوص التام عن الأوهام ؛ ولهذا اختصت "أَيّ" بنداء ما فيه الألف واللام [تمييزاً ، وتَعْييناً] (٢) وإن كان "أَيُّها" أو "أَيَّها" استعمالاً كما يستعملان في النداء ، فيُضمَّان ، ويوصفان لزوماً باسم لازمٍ الرفع محلي بأَلْ نحو : أَنَا أَفعلُ كَذَا أَيُّها الرَّجلُ واللَّهمَّ اغْفِر لَنَا أَيَّتُها العصابةَ ، في موضوع الاختصاص (٣) ، ولذلك صُيِّر بعض لفظها حرفاً من حروف النداء في قولك : أَيّ زيد تفسيراً لقولك : عندِي عَهْنُ ، أَي صوفٌ إلى غير ذلك مِن تصرفات هذا اللفظ (٤) .

ثانياً : "أَيّ" وقوعها مضافة وأوجه استعمالها :-

قبل الحديث عن "أَيّ" لابد من معرفة أَنَّ أّيّ لا تكون إلا مضافة في أكثر أحوالها، وقد جاءت غير مضافة وإلى أَيّ شيء أضيفت فهي بعض له (٥) .

وقد أورد ابن مالك قوله : و"أَيٌّ" تكون مضافاً إلى معرفة لفظاً أو نيّة ، ولا يلزم استقبال عامله ولا تقديمه خلافاً للكوفيين وقد يُؤنّث بالتاء ، موافقاً للتِي ، وبمعنى الذي وفروعه : "الألف واللام" خلافاً

(١) سورة الفاتحة ، آية ٥ .
(٢) نتائج الفكر في النحو ، ٢٠٠ ، ٢٠١ .
(٣) ابن هشام أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، جـ٤ ، ٧٣ .
(٤) السهيلي ، نتائج الفكر ، ٢٠١ .
(٥) ابن جني ، شرح اللمع ، ٣٩٤ ، المسألة ٢٠٧ .

للمازني ومن وافقه في حرفيتهما ، وتوصل بصفة محضة ، وقد توصل بمضارع اختياراً ، ومبتدأ وخبر أو ظرف اضطراراً (١) .

وهي سؤال عن بعضٍ من كل ، وتكون لمن يعقل ولمن لا يعقل (٢) وقد ذكر ابن يعيش أنّ أيّاً إنَّمَا تقع على شيء هي بعضهُ وذلك قولك : " **أَيّ أَخَوَيكَ زيدٌ ؟**" فقد علمت أَنَّ زيداً أحدهما ولم تدر أَيُّهما هو ، وهي تقع في الكلام على ثلاثة أضرب : تقع استفهاماً ، وجَزَاء بمعنى الّذِي ، وعندما تقع استفهاماً أَوْ جزاء كانت تامة ولم تحتج إلى صلة إذا كانت موصولة عامة ، كما يحتاج الذي ، وَمَنْ وَمَا (٣) ، وصفة نحو : مَرَرتُ برجلٍ أَيٍّ رجلٍ ، وحالاً نحو : مَرَرتُ بزيدٍ

أَيّ رجلٍ ، وتنصب "**أَيّ**" رجل على الحال لأَنَّ زيداً معرفة ، ولا يجوز أَنْ تجري "أَيّ" صفة وتقع متصرفة في الإفراد والإضافة نحو : أَيّ القوم أتاكَ ؟ وإنْ شئتَ أَيٌّ أَتَاكَ ؟ ثم منقولة إلى معنى كَم (٤) نحو قوله تعالى : "وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ" (٥) بمعنى كَم مِنْ قرية ، بمعنى : وكم مِنْ قرية ؟ (٦) هذه أوجه استعمالها في العربية والذي تناقشه الدراسة عندما تقع استفهاماً ، وبما أَنّ الدراسة تذكر أوجه التقارب والعمل بينهما وبين "مَنْ" الاستفهامية ، وأنها تكون موصوفة ، وهي عندما تستخدم استفهاماً أو جزاء تكون تامة لا تحتاج إلى صلة وتكون مرفوعة

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ٣٤ .
(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، جـ٢ ، ١٣١ .
(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، جـ٤ ، ٢١ .
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، جـ٢ ، ١٣١ .
(٥) آية ٤٨ ، سورة الحج .
(٦) ابن جني ، شرح اللمع ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ .

، ومنصوبة ومجرورة ، ورفعها بالابتداء ، لا غير ونصبها بما بعدها من العوامل ولا يعمل فيها ما قبلها والعلّة لأنَّ الاستفهام والجزاء لهما صدر الكلام ، ومثال الاستفهام الذي هو موضوع الدراسة : أَيَّتهم حَضَر ؟ وَأَيَّهم يَأْتيَني ؟ فَأَيٌّ هنا اسم تام لا يفتقر إلى صلة وهو قد رُفع بالابتداء وما بعده الخبر ، قال تعالى : "أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعَرْشِهَا ؟" (١) وتقول أَيُّهُم تضرب ؟ فَأَيّ نصب بما بعده – تضرب ، قال تعالى : " أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبون " (٢) فأَيّ نُصِب بينقلبون لأنَّها قبله (٣) وبما أَن "أَيّ" لا تجيء إلا مضافة ومَتى افردت عن الإضافة ونوِّنت كانت الإضافة مراعاة وهي معربة في سائر أحوالها حملاً "لها" على نظيرها ونقيضها لأنَّ نظيرها " بعض " ونقيضها " كلّ " لأَنَّ " كُلَّ " عبارة عن جميع أجزاء الشيء وهي لا تكون مبنية إلا إذا كانت في موضع الذي (٤) وكانت موصولاً عاماً .

ثالثاً : إتفّاق أَيّ ومَنْ في أشياء واختلافهما :-

هما يتفقان في الاستفهام ويكونان بمعنى "الَّذِي" نقول : اضْرب أَيُّهم هو أفضلُ ، واعطِ أَيُّهم كان أَفضلُ ، واضرب أَيُّهم أَبوهُ زيدٌ ، كما تقول : اضرِب مَنْ أَبوهُ زيدٌ ، ومن هو أفضل ، فإن قلت : اضرِبْ أَيُّهم عاقلٌ رفعت ، وهي عند ابن السرَّاج(٥) تجري على مذهب سيبويه ، وهو عند

---

(١) آية ، ٣٨ ، سورة النمل .
(٢) آية ، ٢٢٧ ، من سورة الشعـراء .
(٣) شرح المفصل ، جـ٤ ، ٢١ .
(٤) ابن جني ، شرح اللمع ، ٥٩٥ .
(٥) قال سيبويه : فإن ألحقت "يا فتى" في هذا الموضع فهي على حالها قبل أن تلحق " يـا فتـى " ، الكتاب ، جـ ٢ ، ٤٠٧ .

ابن السراج مبنيٌّ لأَنَّ الذي عاقل قبيحٌ فإن دخلت "هُوَ" نصبت ، وزعم الخليل أنه سمع أعرابياً يقول مَا أَنَا بالذي قال لك شيئاً ، فعلى هذا تقول : اضْرب أَيُّهم قائلٌ لك خيراً ، إذا طالَ الكلام حَسُن حذف "هوَ" ومن لا يقدر فيها الرفع إذا قلت : اضْرب مَنْ أَفضل ، ورفع أضرب أَيُّهم أفضلُ ، وهو بمعنى "الَّذِي" عند ابن السراج ناقص لأصول العربية ، إلا أنْ تراد الحكاية ، أَو ضربٌ من الضرب يمنع الفعل من الاتصال "بأَيّ" وما يفارق "أَيّ" منه "مَنْ" أَنَّ أَيّ تضاف و"مَنْ" لا تضاف ومَنْ تصلح للواحد والاثنين والجماعة ، والمذكر والمؤنث فمن ذلك قوله تعالى : "وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ" (١) ومَنْ كانت أُمُّك (٢) ، وقد ذكر ابن السراج زعم الخليل أَنَّ بعضهم قرأ : "وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ للهِّ وَرَسُولِهِ" (٣)

فجُعِلت كصلة التي حين عنِيتَ مؤنثاً ، فإذا أُلحقت التاء في المؤنث أُلحقت الواو والنون في الجميع قال الشاعر حين عَنا الاثنين وهو الفرزدق :

تَعَالَ فَإِن عَاهَدتَّني لاَ تَخُونَنِي ∴ نَكُن مِثْلُ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ

وقد ذكره الخليل في باب إجراء صلة "مَنْ" وخبره إذا عنيت اثنين كصلة اللَّذَين ، وإذا عنيت جميعاً كصلة الذَّين (٤) .

---

(١) آية ٤٣ ، سورة يونس .

(٢) ابن السراج ، الأصول ، جـ٢ ، ٣٩٦ .

(٣) آية ٣١ ، سورة الأحزاب ، وهي قراءة الجحدري ، والأسواري .

(٤) الكتاب ، جـ ٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦ .

رابعاً : "أيّ" إذا كنت مستفهماً بها عن نكرة :-

أولاً : أَيّ إذا كنت مستفهماً بها عن نكرة مذكر مفرداً ، أو مثنّى ، أو جمع وذلك في حالة النصب ، لو أَنَّ رجلاً قال مع المفرد المذكر : رَأَيتُ رجلاً قلت : أَيًا ؟ فإن قال مع المثنّى : رَأَيتُ رَجُلينِ قلت : أَيَّيْن ؟ فإن قال مع الجمع : رَأَيتُ رجالاً ، قلت : أَيِّين ؟ فإن تبعتها يَا فَتى في هذا الموضع فإنَّ أَيّ على حالها قبل أَنْ تلحق يا فتى (١) .

إذا استفهمت بأَيّ عن نكرة في حالة رفع مع المفرد – فإن قال جَاءَني رجلٌ : قلت : أَيْ ؟ موقوفة فإن وصلت قلت : أَيٌّ يا فَتَى ؟ لماذا لأَنَّها مرفوعة كالذي استفهم عنه .

وإذا قال : في حالة جر مع المفرد فإن قلت : مرَرَتُ برجلٍ ، قلت : في الوقف أَيْ ؟ موقوف كما تقول في المخفوض : مرَرَتُ بزيدٍ "مع المعرفة" في حالة الوصل قلت : أَيٍّ يَا فَتى ؟ وهذا كُلُّه أَنَّك أردت أَن تحكي كلامه .

ثانياً : في حالة الاستفهام مع المثنى المذكر كما في حالة الرفع – والنصب – والجر – نحو حالة الرفع مع المثنى إن قال : جَاءَني رَجلانِ ، قلت : أَيَّان ؟ ، فإن قال في حالة النصب : رَأَيتُ رجُلَين ، وفي حالة الجر : مَرَرَتُ برَجُلَيْن ، قلت : أَيَّيْنْ ؟ على حكاية كلامه .

ثالثاً : إذا كنت مستفهماً مسْتثْبتاً "عن نكرة" مع الجمع فإن قال : جَاءَني رِجالٌ ، قلت : أَيُّونْ ؟ سُكِّنَت بسبب الوقف ، فإن وصلت فتحت النون ، وإذا قال في حالة النصب والجر : رَأَيتُ رَجَالاً أو مَرَرْتُ

(١) سيبويه ، الكتاب ، جـ٢ ، ٤٠٧ .

برجَالٍ ، قلت : أَيِّين ؟ ، هذا كله حكاية حاله مع المذكر في ثلاث صور– مفرد ، ومثنى ، ومجموع .

رابعاً : إذا كان مستفهماً بـ "أَيّ" عن نكرة مع مؤنث وهي مفردة في حالة رفع إذا قال : جَاءَتنِي امْرَاَةٌ قلت : أَيّة ؟ فإن وصلت قلت : أَيّةٌ يَا فَتَى؟ .

وكذلك في النصب والخفض تنصب إذا نصب ، وتخفض إذا خفض حكاية لقوله رَأَيتُ امْرَأَةً ، قلت : أَيًّا ؟ وإذا خفضت قلت : مَرَرْتُ بامْرَأَةٍ قلت : أَيْ ؟ وذلك بلا حركة ولا تنوين .

خامساً : إذا كان مستفهماً بأَيّ عن جماعة نساء إنْ قال في حالة رفع : جَاءَني نساءٌ ، قلت : أَيَّاتْ ؟ فإن وصلت قلت : أَيَّاتٌ يَا فَتى ؟ .

وإذا قال مع جماعة النساء في حالة الجر والنصب : مَرَرتُ بنسَاء أَو رَأَيتُ نساء ، قلت: أَيَّاتٍ يَا فَتى؟ إذا وصلت كنت في حالة وصل– فإن وقفت فبغير حركة ولا تنوين .

ثم أنَّه إن شئت في جمع ما ذكر مفرداً أو مثنى أو جمع أو كان مؤنثاً أَيٌّ يَا فَتى ؟ في حالة الرفع ، وَأَيّاً ، وأَيٍّ في حالة النصب والخفض لأنَّ أَيًّا يجوز ان تقع للجماعة على لفظٍ واحد ، وكذلك للمؤنث على لفظ المذكر ، لأنه الأصل ، وكذلك في التثنية لأنَّها بمنزلة "مَنْ" و"مَاْ" لأنهما في جميع ما وقعتا على لفظ واحد .

وهنا يُطرح الآتي لماذا جاز في أَيّ التثنية والجمع دون أَخواتها ؟

<u>الجواب أولاً :</u> لأنها تضاف وتفرد ، ويلحقها التنوين بدلاً من الإضافة ، لذلك خالفت أخواتها .

ثانياً : ولماذا إذا شئت تركت الحكاية في جميع ما ذكرنا ؟ واستأنفت ، فرفعت على الابتداء والخبر وقلت في جميع ذلك أَيٌّ يا فتى ؟ ما العلة في ذلك ؟

لأنَّك لو أظهرت الخبر لم تكن أَيّ إلا مرفوعة نحو قولك : أَيٌّ مَنْ ذَكرت ، وَأَيٌّ هؤلاءِ ؟ (١)

إذن ما العلة في ذلك ؟ العلّة أَنَّ أَيًّا كما تقدم إذا أُضيفت إلى ما تقع عليه كان نكرة ، وأنت إذا قلت : مَرَرتُ برجلٍ ، أَيُّ رجل ؟ فالرجل هو أَيّ في المعنى ، ولو عرَّفت للزم أن يكون بعضاً مما تضاف إليه (٢) .

حكاية يونس ابن حبيب مع النكرات :-

قد حكى يونس أنَّ بعض العرب يُعربُ من يحكي بها النكرات كما يحكي بأَيّ(٣)، وقد ذكر سيبويه أَنَّ يونساً قد قاس أَيّاً الاستفهامية على مَنْ فقال : " أَنَّ ناساً يقولون أبداً : مَنَا ، وَمَنُوا ، عنيت واحداً أو اثنين أو جميعاً في الوقف فمن قال هذا قال : "أَيَّا ، وأَيِّ ، وأَيٌّ " إذا عني واحداً أو جميعاً أو اثنين ، فإن وصل نون أَيَّاً . وإنما فعلوا ذلك بمَنْ لأنَّهم يقولون : مَنْ قال ذاكَ ؟ فيعنون ما شاءوا من العدد ، وكذلك أَيٌّ تقول ، أَيٌّ يقول ذَاك ؟ فتعني بها جميعاً ، وإن شاء عَنِي [اثنين] (٤) .

وقد علَّق عليه سيبويه بقوله : أَمَّا يونس فإنه كان يقيس مَنَهْ على أَيَّة ، فيقول: مَنَةٌ ، ومَنَةً ، ومَنَةٍ إذا قال يَا فَتى ، وكذلك ينبغي له

---

(١) المبرد ، المقتضب ، جـ ٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .
(٢) ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي ، جـ ٢ ، ٤٦٠.
(٣) ابن عصفور ، المقرّب ، جـ ١ ، ٣٠٠ .
(٤) الكتاب ، جـ٢ ، ٤١٠ .

أَنْ يَقُول إذا أثرَّ أَن لا يغيرها في الصلة ، وهذا بعيد ، وإنما يجوز هذا على قول شاعرٍ قال مرّةٌ في شعر لم يسمع بعد : قول الشاعر (١) :-

أَتَوْا نَاري فَقُلت مَنُونَ أَنتم ∴ فقالوا الجِنُّ قلتُ عمِوُا ظَلاماً

وزعم يونس أَنَّهُ سَمِع أعرابياً يقول : ضَرَب مَنٌ مَنَا ؟ وهذا بعيد لا تتكلم به العرب ، ولا يستعمله منهم كثير وكان يونس إذا ذكرها يقول لا يقبل هذا كلَّ أحد فإنما يجوز مَنُون يَا فَتى على هذا ، وقد علَّق عبد السلام هارون على البيت بقوله : الشاهد فيه "مَنُونَ" حيث جمعه في الوصل ضرورة ، وإنما يجمع في الوقف وهو جمع مَنْ (٢) ويُروى :

أَتُو نَاري فَقُلتُ مَنُونَ قالوا ∴ سُراةُ الجِنّ قلت عمِوُا ظْلاماً

فمن رواه هكذا فإنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، فإن قلت : فإنّه في الوقف إنما يكون "مَنُون" ساكن النون ، وأنت في البيت قد حرَّكته ، فهذا إذاً ليس على نية الوقف ، ولا على نية الوصل ، كما يذكر ابن جني فالجواب أنَّه لما أجراه في الوصل على حدّه في الوقف ، فأثبت الواو والنون التقيا ساكنين ، اضطر حينئذ إلى أن حرَّك النون لكي يستقم الوزن ، فهذه الحركة إذاً إنما هي حركة مستحدثة لم تكن في الوقف ، وإنَّما اضطر إليها الوصل بسبب التقاء الساكنين وأما من رواه "مَنُون أنتم" وذلك أَنَه شبَّه مَنْ بأَيّ فقال : "مَنُون أنتم" على قوله أيُّون أنتم ، وكما حمِّل ههنا أحدهما على الآخر ، كذلك جُمع بينهما في أَنْ

(١) البيت لسمير الحارث .
(٢) الكتاب ، جـ٢ ، ٤١٠ ، ٤١١ .

جرد من الاستفهام كلٌّ منهما ؛ ألا ترى إلى حكاية يونس عنهم : ضرب مَن مَنًّا ؛ كقولك : ضرب رجلٌ رجلاً (١) .

وهناك سؤالٌ يُطرح في أيّ لماذا جمعت في الاستفهام ولم تجمع في غيره ؟

الجواب :

١- أَنَّ الأصل فيها هو الاستفهام وهي فيه أكثر في كلامهم .

٢- وأنها تشبه الاسماء التامة التي لا تحتاج إلى صلة في الجزاء وفي الاستفهام .

٣- وقد تُشَبَّه مَنْ بها في هذه المواضع لأَنَّها تجري مجراها فيها ، ولم تقوى قوة مِنْ أَيٍّ فيما يدخله من التنوين والإضافة (٢) .

خامساً : "أيّ" عندما تعمل مع النكرة تكون مُثَّقَلة وقد تُخَفَّفْ :-

ومِن ذلك قراءة الحسن "أَيْمَا الأَجلَينِ قَضيْتَ " (٣) .

ذكر ابن جِنِّي : غير أَنّ في واجب الصنعة شّيئاً أذكرهُ لك وذلكَ أَنَّ (أَيًّا) عندنا ممَّا عينُهُ واوٌ ولامُهُ ياء ، وهذا من باب أَوَيتُ هذا موجب القياس ، والاشتقاق جميعاً : أّمَّا القياس : فَلأنَّ ما عينهُ واو ولامه ياء أضعاف ما لامهُ وعينهُ ياءَان ، أَلا ترى إلى كسرة باب لَوَيتُ ، وَشَويتُ ، وطَويتُ ، وزَوَيتُ وإلى قلّة باب عَيَيْتُ ، وَحَيَيْتُ ، وأصل (أَيٍّ) على هذا (أُويّ) فاجتمع الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فانقلبت ياء وأُدْغمت في الياء أصبحت (أَيٌّ) كقولهم : طَويْتُ الثوب .

---

(١) الخصائص ، جـ١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، جـ٢ ، ٤١١ .

(٣) سورة القصص ، آية ٢٨ .

أَما الاشتقاق فلأنَّ (أَيّا) أين وقعت غير متبَّلغٌ بها فإنها بعضٌ من كل . (١)

ومن تخفيف (أيّ) قول الشاعر :

تَنظَّرتُ نَصراً والسِّماكينِ أَيْهُمْ ∴ عَلَيَّ مِنَ الغَيثِ اسْتَهَلَّتْ مِواطِرهُ

والشاهد فيه تخفيف (ياء وَأَيّ) الاستفهامية للضرورة . (٢)

ذكر ابن جنِّي في تخفيف هذه الياء طريقان : يكَادانِ يَغْدرانِ أحدهما تضعيف الحرف ، وقد امتدتّ عنهم حذف أحد المثلينِ إذا تجاوز نحو أَحستُ في أحسَسْتُ ومِستُ في مَسَسْتُ وظِلْتُ في ظَلَلْتُ ، وحكى ابن الأعرابي : ظَنْتُ في ظَنَنْتُ ، والعلة الأخرى أَنَّ الياء حرف ثقيل منفردة فكيف بها إذا ضُعِّفت . (٣)

هذا وقد ذكر النحاة عن "أَيّ" عندما تلحق النكرة عدة أقوال تصل إلى تسعة كلها تتحدث عن تخريجات للعلماء في إعراب قوله تعالى : "ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا " (٤) فذهب الخليل "رحمه الله" أَنَّه في القول مَحكِيٌّ وهو معرّب وذهب سيبويه إلى أنّه مبني ، وستورد الدراسة القولين اللذين قالاهما وتؤيد ما تراهُ والعلّة في ذلك ، وقد ناقش المذهبين السهيلي في النتائج فذكر أَنَّ "أَيّ" فمعرب

---

(١) المحتسب ، جـ ٢ ، ١٥٠ .

(٢) الدماميني ، شرح مغني اللبيب المسمى بشرح المزج ، ٤٢٧ .

(٣) انظر ابن جني في المحتسب ، جـ٢ ، ١٥٠ – ١٥١ في تخفيف الحرف في أيّ ، والمحتسب جـ١ ، ٤٠-٤١ (فقد علّق عليه ابن جنِّي في الجزئين) .

(٤) آية ٦٩ ، سورة مريم .

بخلاف إَخْوتِهَ لماذا؟ لتمكنه بالإضافة وإنما لزمته الإضافة لأنَّه وضع لتمييز البعض وتعيينهُ ، فلابد من إضافته إلى الجملة كما يضاف البعض إلى الكل ، وإن جعلته موصولاً عَمل ما فيه ما قبله ولم يجز الإلغاء ، وإن جعلته استفهاماً عمل فيه ما بعده ، ولم يجز أنْ يقع قبله إلا ما يجوز إلغاؤه كأفعال العلم والشك الداخلة على ما حقُّه الابتداء ، فتقول أَيُّهم أَخُوك ؟ ولا تقول : ضَربتُ أَيُّهم أَخُوك ، لأنَّ ضربت لا يُلغي ولا : [أَيُّهم أَخُوك] بالنصب ؛ لأَنَّ الاسم المفرد لا يكون صلة ، فإن أضمرت مبتدأ كأنَّك تقول : ضَرَبت أَيُّهم هُوَ أَخُوك ، لتجعلها بمنزلة الذي ، فحذف ذلك المبتدأ قبيح في الكلام وربما جاز على قبحه ، ولذلك اختلفوا في إعراب قوله عز وجل "ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا " ؟ وقد اختاره السهيلي بفكره إلى أنّه محكي فقد ذكر أَنَّ المختار قول الخليل واستدرك ذاكراً لكن يحتاج إلى شرح وذلك أنه لم يرد بالحكاية ما سبق إلى الوهم من تقدير معنى القول ، ولكن أراد حكاية لفظ الاستفهام . لماذا الاستفهام عند السهيلي ؟ لأّنَّه هو أصل في "أَيّ" ، وهذه العبارة لِعَمري(١) تدل على دقة فهم السهيلي لحكاية لفظ الاستفهام الذي اعتبر أنَّه أصل في استخدام أَيّ في العربية وبقاء الاختصاص والتبيين فيه ، كما تحكيه بعد العلَم إذا قلت : قد علمت مَنْ أَخُوكَ؟ وأَقَام زَيدٌ أَمْ قَعد ؟ فقد تركت الكلام عله قبل دخول الفعل لبقاء معنى الاختصاص والتبين في "أَيّ" الذي كان موجوداً فيها وهي

(١) رأي الباحثة .

استفهام لأَنَّ ذلك المعنى هو الذي وضَعت له استفهاماً كانت أو خبراً ، كما حكوا لفظ النداء في قولهم : "اللَّهمّ اغْفِر لِي أَيَّها الرجل" و "ارْحَمنا أَيَّتُها العِصابة" ، حكى لفظ هذا اشعاراً بالتعيين والاختصاص الموجود في حال النداء ، وكذلك هذه حكايته في حاله في الاستفهام ، وإن ذهب الاستفهام كما حكيت حالهُ في النداء وإنْ ذهب النداء لوجود معنى الاختصاص والتعيين فيه .

ثانياً : قول سيبويه إلى أنَّها اسم مبني في موضع المفعول ، ومبنِيّ لمخالفته نظائره حيث لم يوصل بجملة ، والتقدير عنده : أَيُّهم [هُوَ] أَشَدُّ ، فلو صرَّحت بـ "هُوَ" لنصبت ثم بـ "نَنْزِعَنَّ" فلما اختزلت بنيت "أَيّ" لأنه يخالف نظائره (١) ، وقد ذكر صاحب البحر "أَيُّهُم" مبنيٌ عند سيبويه وهو مفعول لِنَنزِعَنَّ ويدل أَنَّهُ مفعول قراءة من قرأ أَيُّهُم بالنصب وأَشَدُّ خبر مبتدأ محذوف تقديره هُم أَشَدُّ (٢) أي أنَّه عامل أي معاملة الاسم الموصول العام هو أَشَدُّ صلتهُ .

وقد ذكر الدماميني أن التقدير في قوله تعالى : "ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُم أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا " التقدير [لَنَنزِعَنَّ الَّذي هُو أَشَدّ] قاله سيبويه : والمعنى [لَنُخرِجَنَّ مِن كلّ طَائِفةٍ نبعثْ غَاوياً من الغاوة الَّذي هو أَشَد جرأةً وفجوراً على الرَّحمنِ] إمَّا متعلق بالمصدر إن جوَّزْنا مثل تقديم هذا المعمول عليه ، أو بأَشَدّ أو هو للبيان أَن لا صلة لشيء مما ذكر . (٣)

---

(١) السهيلي ، نتائج الفكر ، ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٢) أبو حيان ، البحر المحيط ، جـــ ٦ ، ٢٠٥ .

(٣) الدماميني ، شرح المزج ، ٤٢٨ .

وقد وقف السهيلي من مذهب سيبويه هذا مذهب الرافض له – ما هي حجة السهيلي ؟! هذا الذي ذكره سيبويه يُبين فيهِ السهيلي لو أَنَّهُ استشهد عليه بشاهد من نظم أَو شعرٍ وجدناهُ بعده في كلام فصيح شاهداً له لم نعدل به قولاً ، ولا رأيت لغيره عليه طولاً ، إذن لماذا رفض السهيلي قول سيبويه ؟ لأَنَّ السهيلي لم يجد لمخالفته غيره لاسيما مثل هذه المخالفة ، فإنَّنا لا نسلّم أنه حذف من الكلام شيء ، وإن قال : أَنَّهُ حذف ولابد ، والتقدير : أَيُّهُم هُو أَخوكَ ؟ . فيقال : فَلِمَ لم يبنوا النكرة فيقولون : مَرَرَتُ برجلٍ أَخوك ، أَو رأيت رجلٌ أَبوك ؟ ولمَ خصّ "أَيّ" بهذا دون سائر الاسماء أن يحذف من صلته ممَّ يُبنى للحذف ؟ ومتى وجدنا شيئاً من الجملة يحذف ثم يبنى الموصوف بالجملة من أجل ذلك الحذف ؟ وذلك الحذف لا يجعله متضمناً لمعنى الحرف ولا مضارعاً له ، وحجة السهيلي أَنَّ هذه هي علة البناء وقد عدمت في أي !

ثالثاً : **قول الزجاج** الذي دعَّم مذهب السهيلي ، وقد ورد عن الزجاج في تغليطه سيبويه ودعَّم مذهب السهيلي وقد ذكر الدماميني أن الزجَّاج قال : وهو من كبار النحاة البصريين ما تبيَّنَ لي أنَّ سيبويه [غلط] بكسر اللام [إلا في موضعين] هذا أحدهما فإنَّهُ يسلِّم أنها تعرب فكيف يقول ببنائها إذا أُضيفت مع أن الإضافة مبعدة عن شبه الحرف الذِّي هو موجب البناء واعتذر سيبويه بأنْ قال : لَّما بعدت عن حال أخواتها بحذف أحد جزئي الإبتداء كان ذلك مخالفاً لحال أخواتها فغيروها تغييراً . ثانياً لأَنَّ التغيير يؤنس بالتغيير ، ومراده مخالصتها

لأخواتها في الحذف الخاص وذلك لأنَّ حذف أحدي جزئي الإبتداء من [صلة أَيّ] يجوز مطلقاً ، ومن صلة أخواتها إنما يجوز في الأمر الشائع بشرط طول الصلة ، وإلا فلا مخالفة بينها وبينهنّ في مطلق الحذف كما عرفت ، وقد ذكر الرضِّي إذا حذف صدر صلتها بُنِيَت كأخواتها الموصولة وذلك أنَّ شيئاً إذا فارق إخوتهُ لعارض فهو شديد النزوع إليها ، فَبِأَي سبب يرجع إليها .

قال الدماميني : (كلا الاعتذارين ليس بظاهر ، لورود النقض بـ (أَيّ) إذا أخرجت وحذف صدر صلتها فإنها تعرب مع وجود العلة التي علِّلَ بها البناء ، وإنما بُنيت أَيّ المضافة المحذوف صدر صلتها على الضم تشبيهاً بـ [قبل وبعد] لأَنّه قد حذف بعض ما يوضحها ويبينها من الصلة ، لأنَّها المبيِّنة للموصول كما حذف من [قبل] و [بعد] المضاف إليه المبيِّن للمضاف . (١)

رابعاً : **قول تفَرَّد به الكسائي** في لَنَنزِعَنَّ أنها واقعة على المعنى كما تقول : لَبِستُ منَ الثِّيابِ ، وأَكلتُ مِنَ الطَّعَامِ ولم يقع على لِنَنزِعَنَّ على أَيُّهما فينصبهما .

خامساً : **قول الفراء** المعنى لِنَنزِعَنَّ بالنداء ، ومعنى لَنَنزِعَنَّ لَنُنَادِيَنَّ إذا كان معناها لِنَنزِعَنَّ بالنداء . قال أبو جعفر : وحكى أبو بكر بن شُقير أنَّ بعض الكوفيين يقول : في أَيِّهم معنى الشرط والمجزاة

---

(١) شرح مغني اللبيب المسمى بشرح المزج ، ٤٢٨- ٤٢٩ ، الدماميني ينقل قول الزجاج عن مخطوطة معاني القرآن وإعرابه ٦-/أخ بمعهد إحياء المخطوطات تحت رقم (٢٤٩) ، وانظر أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن ، جـ٣ ، ٢٤ – ٢٥ .

فلذلك لم يعمل فيها ما قبلها والمعنى [ثُم لَنَنزِعَنَّ من كُلِّ فِرقةٍ إن تشَايعوا أوْلم يَتشايعُوا] كما تقول : ضَرَبتُ القَومَ أَيُّهمْ غَضِب ، والمعنى [إنْ غَضِبوا أَوْ لم يَغْضبُوا] . (١)

سادساً : **ما قاله يونس :** " إنّ الفعل ملغي " حق وإن لم يكن من أفعال القلب ، وعلة إلغائه ما ذكر من حكاية لفظ الاستفهام للاختصاص (٢) ، والتقدير عند ابن يعيش أن يكون رافعاً على الحكاية والمعنى ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ فريق تَشَايعوا الذي يقال فيه : رَأَيتهم أَشَدُّ على الرَّحْمَن عِتِيًّا ؟ وهو رأي الخليل كما ذكر السهيلي وشبهه بقول الأخَطَلْ :

وَلَقَد أَبِيتُ مِنْ الفتاةِ بمعْزِلٍ (٣) ∴ فَأَبَيتُ لا حرِجٌ وَلاَ مَحرومٌ

والشاهد في البيت رفع حرجٌ ومحروم ، وكان وجه الكلام نصبهما على الحال ، ووجه الرفع عند الخليل الحمل على الحكاية والمعنى فأبيت كالّذِي يقال له لا حرج ، ولا محروم ، ولا يجوز رفعهُ حملاً على مبتدأ مضمر كما لا يجوز أَن تقول : كَانَ زيدٌ لاَ قَائمٌ ولاَ قاعِدٌ على تقدير لا هو قائم ولا هو قاعد لأَنّه ليس موضع تبعيض وقطع فلذلك حمله على الحكاية (٤) .

---

(١) أبو جعفر النحاس ، إعراب القرآن ، جـ٣ ، ٢٤-٢٥ .
(٢) نتائج الفكر ، ١٩٨ ، ١٩٩ .
(٣) راوية سيبويه في الكتاب ، * ولَقَدْ أَبِيتُ مِنَ الفَتاةِ بِمنزلٍ * ، جـ ٢ ، ٣٩٩
(٤) شرح المفصل ، جـ٣ ، ١٤٦ .

وقد ذكر سيبويه أَنَّ يونساً بن حبيب فيزعم أَنَّه بمنزلة قولك : " أَشْهَدُ إِنَّك لرَسولُ الله" كما في المثال : اضْرِب أَيُّهم أَفضلُ ، واضرب معلَّقة ، وقد رأى سيبويه أَنَّ قولهم : اضْرِب أَيُّهم أَفضلُ – على أَنَّهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة في خمسة عشر – وبمنزلة الفتحة في الآنَ – حين قالوا : مِنَ الآن إِلى غدٍ ، ففصَّلُوا ذلك بأَنَّهم حين جاء مجيئاً لم تجيء أخواته عليه إلا تحليلاً ، واستعمل استعمالاً لم تستعمله إخوتهُ إلا ضعيفاً ، وذلك أَنَّه لا يكاد عربي يقول : الَّذي أَفضل فاضْرِب ، وأضْرِب مَنْ أَفضلُ حتى يدخل هو ، ولا يقول : هَات مَا أَحسنُ حتَّى يقول مَا هُو أَحسنُ ، فلما كانت أخواته مفارقة لا تستعمل ما استعملت عليه أخواته إلا قليلاً (١) .

وابن يعيش يقول أّنَّ يونس بن حبيب يجعل هذا من قبيل أشهد أنَّك لرسولُ الله في تعليق الفعل عن العمل سواء كان من أفعال القلب أو لا يكون ، ويجيز لأضربن أَيُّهم هُوَ أَفضل ، ويعلّق الضرب هذا ضعيف لأنَّ التعليق ضرب من الإلغاء ولا يجوز أن يُعَلَّق من الأفعال عن العمل إلا ما يجوز إلغاؤه والذي يجوز إلغاؤه أفعال القلْب نحو: ظَنَنتُ ، وعَمِلتُ.

سابعاً : **والكوفيون** لا يرون لأضربنَّ أَيُّهُم قَائمٌ بالضم ولا يقولونه إلا منصوباً ، ويعضد ما قالوا ما حكاه الجَرْميِّ حين قال خَرجْتُ من الخَندَق – يعني خندق البصرة – حتَّى صرتُ إلى مكة لم أسمع أحداً يقول : اضْرِب أَيُّهم أَفضلُ ، أي كلهم ينصب وهذه الحكاية لا تمنع أن يكون غيره سمع خلاف ما رواه ، ويكون ما سمعه لغةً لبعض العرب

(١) الكتاب ، جـ٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

وذلك أَنَّ سيبويه سمع ذلك وحكاه ويدل على ذلك قوله : وسألت الخليل عن قولهم : اضْرِب أَيُّهم أَفضلُ يعني العرب ، وقال القياس هو النصب وتأوّل الرفع على الحكاية ، وأنشد أبو عمرو :

إذا مَا أَتَيتَ بَني مالكٍ ∴ فَسَلِّم عَلَى أَيُّهُم أَفْضَلُ

والشاهد فيه رفعٌ أَيّ وهذا نصٌ في محل النزاع (١) .

الثامن : **قول هارون** الذي ذكر أَنَّ ناساً وهم الكوفيون يقرؤونها : "ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عُتِيًّا " وهي لغة جيدة نصبوها كما جروها حين قالوا : امُرُرْ على أَيَّهم أَفضلُ ، فأجراها هؤلاء مجرى الذي إذا قلت : اضْرب الَّذي أَفضلُ ، وذلك لأَنَّكَ تُنزِل أَيَّاً ومَنْ منزلة الذي في غير الجزاء والاستفهام (٢) .

القول التاسع : ما ذكره ابن يعيش أنهم تأوّلوا الضم على وجوه في أَيُّهم ، وهي أَنَّه رفع مبتدأ وأشدُّ الخبر ويكون أَيْ هنا استفهاماً كأَنَّه اكتفى بالجار والمجرور في قوله : " مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ " كما قال : لأَقتلَنَّ مِن كُلِّ قبيل ولآكلَنَّ من كل طعام ثم ابتدأ لأَيهِمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحمن عِتِيًّا (٣) .

---

(١) شرح المفصل ، جـ٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، جـ٢ ، ٣٩٩ .

(٣) هو هارون بن موسى القارئ الأعور صاحب القرآن والعربية ، كان يهودياً فأسلم روى له البخاري ومسلم ، بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة للسيوطي ، جـ ٢ ، ٣٢١، وانظر دراسة عنهُ لناصر بن محمد المنيع بعنوان هارون بن موسى الأعور ، الناشر دار كنوز إشبيليه .

وهذا رأي الكسائي والفراء ، وعلى هذا لا يكون للجملة التي هي أَيُّهم أشَدُّ موضع من الإعراب(١) .

وبما أنّه ورد في قوله تعالى : "ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ" عدة أقوال في إعرابها فإن الدراسة تختار مذهب السهيلي لدقة حجته لبقاء معنى الاختصاص الذي يكون في الحكاية في حالة الاستفهام كما حكيت في حالة النداء : اللَهم اغْفِر لَنا أَيُّتها العصَابة ، وإن ذهب النداء لوجود معنى الاختصاص والتعيين فيه وبقاء هذه اللواحق بسبب الوقف الذي ذكر في أول الحديث عن "أَيّ" إذا قال لك رجلٌ : رأَيتُ رجلاً قلت : أَيًّا ؟ وجَاءني رجلٌ ، قلت : أَيٌّ ؟ وإن قال مَرَرتُ بِرَجلً ، قلت في الوقف : أَيِّ ؟ هذا كله في حالة الوقف أما إذا وصلت في الرفع ، قلت : أَيٌّ يَا فَتَى ؟ لأَنَّها مرفوعة كالاسم الذي استفهمت عنه ، وقلت في حالة الوصل مع المنصوب ، رأيت رجلاً قلت : أَيًّا ؟ وفي حالة المجرور أَيِّ يَا فَتَى ؟ وهذا حكاية لقول المتكلم ، وإن شاء المتلقي ترك الحكاية في جميع هذا وقال في حالة الرفع ، والنصب والجر وترك الحكاية ، واستأنف ورفع على الابتداء فقلت : أَيٌّ يَا فَتَى ؟ لأَنَّك لو أظهرت الخبر لم تكن "أَيّ" إلاَّ مضمومة (٢) وهذه لغة تميم وهي الأقيس أمَّا الأولى فهي لغة الحجاز لأَنَّهم حملوا قولهم على ما تكَّلم به المسؤول وهذا مع النكرة (٣) .

---

(١) شرح المفصل ، جـ٣ ، ١٤٦ .

(٢) المبرد ، المقتضب ، جـ٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، جـ٢ ، ٤١٣ .

خامساً : وقوع "أيّ" مكان "مَا" الموصول العام إذا كانت استفهاماً :-

ذكر السيرافي أنَّ "مَا" العامة على ثلاثة أوجه وتجعل "أيًّا" مكانها إذا كانت استفهاماً وذلك إذا قُدِّر عِلْمَ مصدراً إما أن يكون مصدر أَنْ تَعْلَم أو أَنْ يُعلِم لأن المصادر العاملة عمل الأفعال تُقدَّر بأَنْ الخفيفة بعدها والفعل ، فإذا قُدِّر عِلْمَ بأنْ تَعْلم كان الكلام على "مَا" من ثلاثة أوجه ، أحدها أن تكون "مَا" استفهاماً فإذا كانت كذلك كان لفظها رفعاً لو تبَيّن الإعراب فيه ، ويكون ارتفاعُه بالابتداءِ ويكون [الكَلِم] خبره أو يكون [الكَلِم] الابتداء و"مَا" خبر مقدمة ، ويكون موضع الجملة التي هي ابتداءٌ وخبر نصباً ، ويكشف هذا المعنى لك أنك لو جعلت مكانها "أيًّا" لقلت هذا باب علم أَيُّ شَيءٍ الكَلِم من العربية ، فترفع أَيٌّ ويكون موضعها مع الكَلِم نصباً ، لأَنَّك أردت هذا باب أَنْ تَعْلَم ، فإذا لم تكن استفهاماً قلت : هذا باب علمٍ مسألتكَ ، وتُبيِّن الإعراب فيه ؛ لأنَّه ليس باستفهام يمتنع عمل ما قبله فيه ، وإنَّما لم يعمل ما قبل "أَيِّ" و"مَا" والاسماء التي يستفهم بها فيها من قبل أن هذه الاسماء المستفهم بها نائبةٌ عن ألف الاستفهام ، متضمنةً لمعناها وليس بجائزٍ أن يعمل ما قبل ألف الاستفهام فيما بعده ، لأنَّ حرف الاستفهام يقع في صدر الكلام ، كما تقع "مَا" النافية ، و"إنَّ" المؤكدة ، والحروف الداخلى على الجمل لها صدور الكلام .

وفي صحة إضافة "عِلْمَ" إلى "مَا" وهي استفهام نظر – لأنَّه يجوز أن يفرّق بين وقوع الخافِض على الاستفهام وبين وقوع النَّاصب ، وذلك أن الناصب قد يعلَّق ويبطل عمله ؛ أَلا ترى أَنَّا نقول : قَد عَلِمتُ [أَزَيدٌ فِي الدَّار أَم عَمْرو] و [عَلِمتُ أَيُّهُم فِي الدَّارِ] ، [وأَتَيتُ أَيُّهُم فِي الدَّارِ] ، ولا نقول : [أُنْبِئتُ بِأَيِّهِم] ، و[أُنْبِئتُ أَيَّهُم فِي الدَّار] (١) .

(١) شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ، جـ١ ، ٤٥-٤٦ -٤٨ .

المبحث الرابع

"أيّ" إذا كنت مستفهماً بها عن معرفة

أولاً : مع المفرد في حالة النصب – والجر – والرفع إن قال رجلٌ : رأَيتُ عبدُ اللهِ ، فإن الاستفهام ، وعنده أَنْ لا تقول أَيًّاً ، ولكن تقول : مَنْ عبدُ الله ؟ وأَيٌّ عبدُالله؟ وذلك لا يكون إذا جئت بأَيّ إلا الرفع (١) لماذا ؟ يذكر المبرد لأَنَّ "أَيًّاً" ابتداء ، وعبدُ الله خبرهُ ، ولو قلت : أَيٌّ يَا فَتَى لم يكن إلا للنكرة لأَنَّك جعلتها شائعة ، إذا لم تخصص بها اسماً ، ولو قال قائلٌ : أَيٌّ يَا فَتَى ؟ على أنَّه أراد أنَّ عبدالله هذا مِمَّن ينكرهُ فهو عندهُ شائعٌ بمنزلة رجل لجاز (٢) .

وقد ذكر ابن جني ، فإن قيل فكيف اكتفوا في النكرة بذكر أحد الجزأين ، وحذفوا الآخر ، ولم يكتفوا في المعرفة إلا بذكرها جميعاً؟

كان الجواب : لَمَّا كان السؤال عن النكرة إنما هو عن ذاتها لا عن صفاتها لم تحتج إلى بيان تتميز به عن غيرها ، وكانت المسألة عن المعرفة إنما هي عن صِفتهاْ احتاجوا إلى البيان فيها .

فإذا قال القائل : لقيتُ عبدالله فربما كان السائل يعرف جماعة أسماؤهم عبدالله ، وإذا قال : مَنْ عبدُالله ؟ فأعاد اسمه المسؤول : القصار ، أو الخياط ، أو البزَّار وليس كذلك النكرة ، فإنه إنما يسأل عن ذاتها ، فإذا لقيت رجلاً قال السائل : أَيًّاً فيقول المسؤول : زيدٌ أو عمروٌ ، وذلك

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، جـ٢ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

(٢) المقتضب ، جـ٢ ، ٣٠٤ .

أَنَّ جواب النكرة الذات وجواب المعرفة الصفة زادوا المعرفة بياناً (١) ، وإنما جازت الحكاية بعد مَنْ في قولك : مَنْ عبدُالله ، لأَنَّ أَيًّا واقعة على كل شيءٍ وهي للآدميين مع المفرد في حالة الرفع – لابد في الإستِثباتِ بأَيّ عن معرفة لابد من الإتيان بالخبر وتبطل الحكاية التي مع النكرة فإذا قال : جَاءَنِي عبدُاللهِ ، قلت : أَيٌّ عبدالله ، ويتميز في حالة المنصوب والمجرور كذلك إذا قال : رأَيتُ عبدَالله ، قلت : أَيٌّ عبدالله ، وإذا قال : مرَرَتُ بعبدِالله ، قلت : أَيٌّ عبدُالله ، لم يكتفوا في المعرفة إلا بذكر الاسم والخبر ، وفصلوا بين المعرفة والنكرة لاختلاف حاليهما في السؤال ، وذلك أَنَّك في السؤال إذا سألت عن معرفة إنَّما سألت عن معروف وقع فيه اشتراك عارض فأردت أن يخصّه لك بالنعت فإنه في حالة الرفع إذا قال جاءَنِي عبدالله قلت : أَيُّ عبدالله فالجواب الطويل ، أو العالم ونحوهما من الصفات المميزة له مثل اسمه – ولذلك عندما كان الجواب بالنعت فلابد من ذكر المنعوت (٢) .

ثانياً : أَيّ إذا استَثْبَتَّ بها عن معرفة مُعربةٍ بالحروف نحو إذا قلت : رَأَيتُ أَخويكَ ، فإن الوجه أَنْ يقول : أَيُّ أَخواك ؟ على اللفظ أو المعنى ؟ والحمل على المعنى حسنٌ وهو اختيار من بَعد سيبويه أَن يقول : مَنْ أَخَوَايْ ؟ لأَنَّه قد فهم القصة فعنها يجيب .

ثالثاً : في حالة الاستفهام عن المحلي بأَل ، فلو قال مع المفرد : رأَيتُ الرجلَ ، ومرَرتُ بالرجل – فإنه يقول مَنْ الرجلُ ؟ فإن قال مع

(١) شرح اللمع ، ٦١٤ ، ٦١٥ .
(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، جـ٤ ، ٢٣ .

المثنَّى : رأَيتُ الرجلَيْن أو أَخَوَيْكَ فقلت : أَيَّانِ الرجلان ، وأَيَّان أَخَوَايْ ؟ فالأولى على اللفظ ، والثانية على المعنى ، ولو قلت مع الجمع : رأَيتُ الرجال ، أو مررت بالرجال ، أَوْ جَاءَنِي الرجال ، لقلت : أَيُّون الرجال ؟ وأَيٌّ الرجالُ على ما ذكرت بالرفع

رابعاً : أَيّ عامة تقع على غير الآدميين في الاستفهام كما تكون وهي موصولٌ عام ، وذلك لو أَنَّهُ قال : رَكِبتُ حِمَاراً لكان الجواب : أَيَّاً ؟ أو قال : مرَرَتُ بحمارٍ لقلت : أَيّ يَا فَتَى ؟ فإن وقفت قلت : أَيٌّ ؟ وإن قال هذا الحمار قلت : أَيٌّ الحمارُ ؟ كما كنت قائلاً في الآدميِّين (١) .

(١) المبرد المقتضب ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

المبحث الخامس

مَنْ إذا أردت أن يضاف لك الذي تسألُ عنهُ

" وذلك قولك : رَأَيتُ زيداً ، فتقول : المنَّى ؟ فإذا قال : رَأَيتُ زيداً وعمراً ، قلت : المَنَيَّيْن ، ولو ذكر ثلاثة قلت : المَنَيِّين ، وتحمل الكلام على ما حمل عليه المسؤول إن كان مجروراً أو منصوباً أو مرفوعاً (١) ، وذلك لو أنَّ رجلاً قال : رَأَيتُ زيداً فلم تدري أَيّ الزيود هو ؟ لكان الجواب على كلامه أن تبتدئ فتقول : آلقرشيّ أم الثقفي ، أَم الطويل أم القصير ؟ وكذلك يرد عليك الجواب فتقول : القصيرُ يَا فَتَى ، لأن الكلام يرجع إلى أوله .

وذلك لو أنَّ قائلاً قال : كَيفَ أَصبحت أَوْ كَيفَ كنت ؟ لكان الجواب أَن تقول : صَالحاً ؛ لأنَّ "كيف" في موضع الخبر ، كأَنَّه قال : أَصَالحاً أَصبحت أَمْ طالحاً ، فأجبته على مقدار ذلك ، ولو أنَّك قلت : صَالحٌ ونحوه لجاز ، فَدَع كلامه وتبدئ كأنك قلت : أَنَا صَالحٌ ، وكذلك يجوز : آالقُرَشَيّ أَمْ الثَّقَفِيّ ؟ وعليها تركت كلامه وابتدأت فقلت : أَهذَا الذِي ذكرت زيد القُرَشِيّ ، أَمْ زيدٌ الثَّقَفِيّ .

وكذلك لو قال لك : القُرَشِيّ على "هو" لكان جائزٌ حسناً ، لأنَّه غير خارج عن المعنى .

وختاماً لدراسة قضية "أَيّ" و"مَنْ" الاستفهاميتين فلابد من تبيان أَنه إذا حكيت وقلت : أَيًّا في جواب رَأَيتُ رجلاً ، فأَيًّا في محل مرفوع بالابتداء مع النكرة والخبر محذوف والتقدير أَيًّا مَنْ ذكرت أو أَيًّا المذكور ،

(١) سيبويه ، الكتاب ، جـ٢ ، ٤١٥ .

ويجوز أن يكون خبر المبتدأ والمحذوف هو المبتدأ ، والنصب في لفظه حكاية إعراب الاسم المتقدم كما إنَّك إذا حكيت بمَنْ عن العلم فقلت في جواب "**مَنْ**" قال : رَأَيتُ زيداً – مَنْ زيداً؟ يكون زيداً في موضع رفع خبر لأنه خبر المبتدأ ، وإن كان منصوباً على الحكاية كذلك إذا قلت : أَيًّاً كان ذلك في موضع مرفوع وإن كان منصوباً في اللفظ على الحكاية وكذلك الجر .

الخاتمة

انتهت هذه الدراسة بالنتائج الآتية :-

أولاً : إنَّ علامات الإلحاق هذه تلحق "**مَنْ**" حرف الاستفهام في حال النكرة ، وهذه الزيادات في "**مَنْ**" هي يحكى بها إذا استفهم الواقف عن نكرة قابل حركته في لفظ الذاكر من حرف المدّ بما يجانسها – فإذا قال رجلٌ : جَاء رجلٌ قلت : مَنُو ؟ لأنَّ المذكور في الحكاية فاعلٌ وإذا قال : رَأَيتُ رجلاً ، قلت : مَنَا ؟ لأَنَّ المذكور مفعولاً وإذا قال : مرَرَتُ برجلٍ ، قلت : مَنِي ؟ لأَنَّ المذكور مجرور هذا في حالة المفرد ، وكذلك تفْعل في حالة التثنية والجمع – إذا قال : جَاءَ رجلاَنِ قلت : مَنَان ؟ وإذا قال رأَيتُ رجلان ، قلت : مَنِينَ ؟ وإذا قال : مرَرَتُ برجلينِ ، قلت : مَنينِ ؟ وهكذا مع الجمع يتبع أسلوب الحكاية عن المسؤول – ما هي العلّة يا تُرى ؟ هذه العلامات ليست إعراباً ، وإنما هي علامات يحكى بها حال الاسم المتقدم ، **والسبب** أَنَّ "**مَنْ**" مبنية لتضمنها حرف الاستفهام ، والبناء مستمر فيها بسبب الحرف لذلك استمر البناء – **السبب الثاني** أَنَّ هذه العلامات لا تثبت إلا في الوقف والإعراب لا يثبت في الوقف ، وهذه الحروف التي تُعبِّر عن حالة الوقف كما يرى ابن يعيش مختلف فيها على قولين ؛ فقال قوم : إنما دخلت الحركات الضمة في الرفع والفتحة في النصب والكسرة في الجر دخلت "**مَنْ**" في حال الوقف حكاية لإعراب الاسم المتقدم والحركة عند العرب ليست مما يوقف عليها فوصلوا هذه الحركات

بهذه الحروف لتبين ما قصدوه من الدلالة كوصلهم القافية المطلقة بهذه الحروف كما قال الشاعر جرير :

*سُقِتُ الغِيثُ أَيَّتهَا الخِيَامُوا *

والشاهد لحوق الواو للخيام لبيان حركة الميم والدلالة على أنها مضمونة ، وهي تسقط في حال الوصل مَنْ يَا فَتَى بإسكان النون .

ثانياً : إنَّ أسلوب الحكاية جاء في المعرفة وذلك مذهب أهل الحجاز يذهبون إلى حكاية لفظه وهو أن يجري الاسم على إعراب الاسم المتقدم يذكره فإذا قال رجل : جَاءَني زيدٌ ، قلت : مَنْ ؟ جوابه مستثبِتاً مَنْ زيدٌ ؟ وإذا قال : رأيت زيداً قلت : مَنْ زيداً ؟ وإذا قال : مررْتُ بزيدٍ قلت : مَنْ زيدٍ ؟ والحجاز يفعلون ذلك في العَلَم خاصة لماذا يا تري ؟ وذلك أَنَّ أهل الحجاز تحروا بالحكاية لما قد يعرض في العَلم من التنكير بالمشاركة في الاسم فجاؤوا بلفظه لئلا يوهم المسؤول أنه يسأل عن مَنْ ذكرهُ في الأعلام ، ولماذا يا ترى الأعلام ؟

أولاً : وذلك لكثرة دورانها وسعة استعمالاتها في الإخبارات والمعاملات ونحوها .

ثانياً : لأنَّ الحكاية ضرب من التغيير إذ كان فيها عدول عن مقتضى عمل العامل ، والأعلام مخصوصة بالتغيير ولذلك قالوا : رَجَاء بن حيوة – بدل حيَّة لأثر القلب والإعلال – بسبب تحرك الواو وإنكسار ما قبلها تقلب ياء وتدغم في الياء.

ثالثاً : سوغوا الحكاية في الأعلام لما توهموه من تنكيرها ووجود التزاحم في الاسم فجاؤوا بالحكاية لإزالة ذلك التوهم ، وإن كان يونس

حبيب يجري الحكاية في جميع المعارف حتى ما فيه الألف واللام ويرى بابها وباب الأعلام واحدٌ ، كما حكى سيبويه : دَعْنا من تَمْرَتانِ للذي قال : مَا عندهُ تَمْرَتانِ فحكى قوله وكما سمع رجلاً يقول لرجلٍ سأله : أَلَيسَ قرشياً ، فقال : ليس بقرشياً حكاية لقوله .

رابعاً : إن سبيل "أَيّ" غير سبيل "مَنْ" مع النكرة فإذا قال : جَاءَني رجلٌ قلت : أَيّ؟ وإذا قال : رأَيتُ رجلاً ، قلت : أَيًّا ؟ وإذا قال : مرَرْتُ برجل ، قلت : أَيٍّ ؟ وكذلك في التثنية كل ما يلحق أَيًّا إعراباً يثبت وصلاً ويحذف وقفاً ، ويبدل في الوقف من تَنوينهِ ألفاً ، وتثبت الحكاية مع النكرة في أَيّ وذلك أَنَّك إذا حكيت قلت : أَيًّا في جواب من قال : رأَيتُ رجلاً ، فأَيًّا في محل مرفوع بالابتداء والخبر محذوف والتقدير أَيًّا مِن ذكرت ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء والمحذوف هو الخبر والنصب في لفظه حكاية إعراب الاسم المتقدم ، وكذلك إذا قلت أَيًّا كان في موضع مرفوع وإن كان منصوباً في اللفظ على الحكاية وكذلك الجر – والرفع على الحكاية لأَنَّك تقولُ ما وضع المتكلم كلامه عليه وليس الرفع الذي يوجبه الإبتداء .

خامساً : خرجت الدراسة في إعراب قوله تعالى : " ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عُتِيًّا "بعدة أقوال عن علماء العربية منها قول الخليل ، وسيبويه ، والزجاج والفراء ، والكسائي ، وعلماء البصرة ، وقول يونس ، وقول هارون ، وقول ابن يعيش ، وقد اختارت الدراسة قول الخليل لدقة حجَّتهِ وكون استخدام "أَيًّا" لم يُرد نفس الاستفهام وإنَّما حكاية لفظ الاستفهام ، ولماذا لفظ الاستفهام ؟ لأنّهُ أصل في "أَيّ" .

سادساً : إذا استُثْبِت بأيّ عن معرفة لابد من الابتداء بالخبر وتبطل الحكاية فإذا قال : رجلٌ جَاءَني عبدُالله ورأَيتُ عبدُالله ، ومرَرَتُ بعبدِالله قلت : في حالة الرفع والنصب والجر أَيّ عبدالله ؟ بالرفع لا غير لم يكتفوا في المعرفة إلا بذكر الاسم والخبر وقفاً ، ما العلّة يا ترى ؟ ذلك أنَّ السؤال في النكرة عن ذاتها ، والسؤال في المعرفة عن صفاتها ، فإذا سألت عن منكور إنَّما سألت عن شائع في الجنس يخصص لك باللقب وبغيره من المعرفات – وإذا سألت عن معرفة سألت عن معروفاً وقع فيه اشتراك عارض أردت أن يخصّه لك بالنعت ، إذا قال : جَاءَني عبدُالله ، قلت : أَيّ عبدُالله فالجواب الطويل أو العالم ونحوه من الصفات فلمَّا كان الجواب في المعرفة بالنعت لم يكن بدٌّ من ذكر المنعوت .

سابعاً : في "مَنْ" إذا أردت أن يضاف ذلك الذي تسأل عنه لو قال رجلٌ : رأَيتَ زيداً ، أنت لم تدري أَيٌّ الزيود هو ؟ لكان الجواب على كلامه أَن نبتدي فتقول : آلقرشيّ أَمْ الثفقيّ أَمْ الطويل أَمْ القصير .

وبعد هذا تنتهي هذه الدراسة التي كان الباعث عليها لماذا تصحب الحكاية كلام المسؤول في "مَنْ" و"أَيّ" في حال النكرة ؟ ، كان الجواب بأنَّها تحكي كلام المخبر أو المسؤول ، وتلحق بها لواحق مع "مَنْ" ولم تعد علامات إعرابٍ ؟ ، والسبب أَنَّ "مَنْ" مبنية ، ولذلك لا تُعدُّ من علامات الإعراب .

والله أسأل أن يكون هذا العمل من مباحث اللغة
خالصاً لوجه الكريم (اللهم آمين) .

المصادر والمراجع للدراسة

١- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي البغدادي ، متوفى سنة ٣١٦هـ ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، إصدار مؤسسة الرسالة ؛ بيروت – لبنان ؛ الطبعة الأولى ؛ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ؛ جـ٢ .

٢- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق الدكتور / زهير غازي زاهد ، جزء ٣ ، طبعة عالم الكتب ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٩م .

٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف الإمام أبي محمد عبدالله بن هشام الأنصاري المصري ، المتوفى سنة ٧٦١هـ ؛ طبعة دار الفكر ؛ بيروت – لبنان ؛ الطبعة السادسة ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م ، جـ٤ .

٤- البحر المحيط ، تأليف محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي ، ولد سنة ٦٥٤ ، ٧٥٤ هـ ؛ طبعة دار الفكر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، جـ٦ .

٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، المجلد ٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، إصدار دار الفكر عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، الطبعة الثانية .

٦- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لأبي عبدالله جمال الدين محمد بن مالك الطائي الأندلسي الدمشقي ، ولد سنة ٥٩٨هـ أو ٦٠٠هـ ، وفاته سنة ٦٢٨هـ ؛ حققه وقدّم له محمد كامل بركات ؛ الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

٧- الخصائص ، تأليف أبي الفتح عثمان ابن جنِّي ؛ جزأ ١ ، حققه محمد على النجار الأستاذ بكلية اللغة العربية ؛ طبعة دار الهدى للطباعة والنشر بيروت – لبنان.

٨- شرح ابن عقيل ، تأليف قاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني ، شرح محمد محيي الدين عبدالحميد ، جزء ١ ، الطبعة الثانية .

٩- شرح التصريح على التوضيح للإمام خالد بن عبدالله الأزهري على ألفية ابن مالك ، للشيخ / ياسين بن زين الدين العلمي ؛ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، شارع نوبار باشا ، الطبعة الأولى ، جـ٢ .

١٠- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي عقيق ، وصاحب أبو جناح ؛ المكتبة الفيصلية جـ٢ .

١١- شرح كتاب سيبويه لأبي سعد السيرافي ، توفي سنة ٣٦٨هـ ، حققه وقدم له وعلَّق عليه د/ رمضان عبدالتواب عميد الآداب عين شمس ، د/ محمود فهمي حجازي أستاذ العلوم اللغوية بآداب القاهرة ، د/ محمد هاشم عبد الدايم الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ؛ طبعة الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٨٦م ، جـ١ .

١٢- شرح اللمع لأبي الفتح عثمان بن جني ، إملاء الشريف عمر بن إبراهيم الزيدي الحسيني الكوفي سنة ٤٤٢هـ - ٥٣٩م ، قدّم له وعلّق عليه / محمود بن محمد الموصلي ، طبعة هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية .

١٣- شرح مغني اللبيب المسمّى بـ "شرح المزج" للدماميني محمد بن أبي بكر بن عمر ، توفي عام ٨٢٨هـ ؛ دراسة وتحقيق د/ عبد الحافظ حسن مصطفى العسيلي ، جـ٢ ، مكتبة الآداب ، ٤٢ ميدان الأوبرا ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ .

١٤- شرح المفصل للشيخ العلامة موفّق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي المتوفي سنة ٦٤٣هجرية على صاحبها أفضل صلاة وأكمل تحية ؛ المجلد الأول ، جـ٢ ، ٤ ، اصدار عالم الكتب ؛ بيروت – لبنان ، مكتبة المتنبي بالقاهرة .

١٥- كتاب سيبويه ، أبي بشر عمرو عثمان بن قنبر ؛ تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ؛ جـ٢ ، إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب ؛ ١٩٧٩م .

١٦- الكليّات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب موسى الحسيني الكفوي ، ١٠٩٤هـ - ١٦٨٣هـ ، تحقيق د/ عدنان درويش ، محمد المصري ؛ الناشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ؛ جـ٢ ، جـ٣ .

١٧- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ؛ إصدار دار صادر بيروت – لبنان ، جـ١٣ ، ١٤ .

١٨- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، المتوفي سنة ٢٨٥هـ ، تحقيق محمد عبدالخالق عظيمة الأستاذ بجامعة الأزهر ، إصدار عالم الكتب بيروت – لبنان ، جـ٢ .

١٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، والإيضاح عنه ، تأليف / أبي الفتح عثمان بن جنِّي ، جزء ٢ ، تحقيق على النجدي ناصف ، الدكتور / عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٢٠- المقرَّب ، تأليف علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ، جزء ١ ، تحقيق أحمد بن عبدالستار الجواري ، عبدالله الجهوري ، طبعة الفيصلية ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

٢١- نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي ، متوفى عام ٥٠٨ – ٥٨١هـ ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا الأستاذ في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر؛ دار الرياض للنشر والتوزيع .

٢٢- النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري "ابن الأثير" ، متوفى سنة ٥٤٤هـ - ٦٠٦ هـ ، تحقيق / طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ؛ الناشر المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج / رياض الشيخ ، جـ١ .

٢٣- همع الهوامع في شرح الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١هـ ، تحقيق وشرح د/ عبدالعال سالم مكرم أستاذ النحو العربي بجامعة الكويت ، دار البحوث العلمية الكويت ، جـ٥ .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١	المقدمة	٨٧٧
٢	ملخص البحث	٨٧٩
٣	المبحث الأول : "أيّ" و"مَنْ" الإستفهاميتين والتقارب بينهما	٨٨٥
٤	المبحث الثاني : "مَنْ" إذا كان مستفهماً بها عن إثبات معرفة :-	٩٠٢
٥	المبحث الثالث : "أيّ" إذا كنت مسْتَثْبِتاً بها مع "النكرة" يحكي كلام المتكلم .	٩١٠
٦	المبحث الرابع : "أيّ" إذا كنت مستفهماً بها عن معرفة	٩٣٠
٧	المبحث الخامس : مَنْ إذا أردت أن يضاف لك الذي تسألُ عنهُ	٩٣٣
٨	الخاتمة	٩٣٥
٩	المصادر والمراجع للدراسة	٩٣٩
١٠	فهرس الموضوعات	٩٤٣